الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية

وقل اعملوا

العدد التاسع والسبعون ، رجب - شعبان 1429 هـ ، وفق تموز - آب 2008م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 79 رجب ـ شعبان 1429 هـ وفق تموز ـ آب 2008 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (الإسراء: 1)

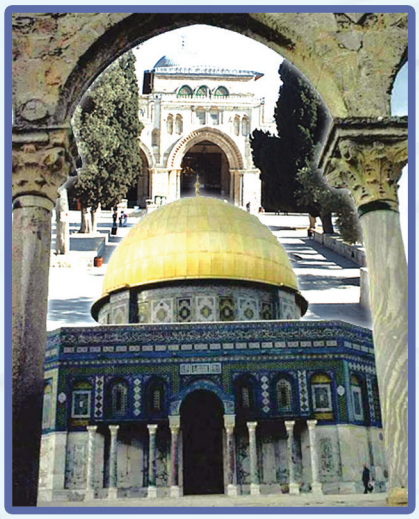

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

المراسلات: مجلة الإسراء ، دائرة الإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

فهرس العدد

افتتاحية العدد

مواطن الإسراء بين الحرية والأسر	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

صناعة الأحداث وطريقة قراءتها	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	8

فلسطينيات

المسجد الأقصى المبارك	الأستاذ أحمد محمود قاسم	15
ثقافة العنف في المجتمع الفلسطيني	أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي	28

لفتات

نصيحة قديمة (إلى الأمة العربية)	الأستاذ ياسين السعدي	31
بالوحدة والتعاون تتحقق العزة والنصر	الشيخ حسن أحمد جابر	35

أدبيات

لوعة وأسى من واقع الحياة اليومية	الشيخ عبد الكريم الكحلوت	39
مناوشات عقلية مع مشاهد ورقية	الأستاذ طارق حميدة	42

فهرس العدد

قيم وأخلاق

الأخلاق في الاسلام	د. شفيق عياش	47
بر الوالدين	الأستاذ صلاح الفرا	50
القلوب بين الخشية والقسوة	د. اسماعيل نواهضة	56
المؤمن يعيش للحق ومع الحق	الأستاذ كمال بواطنه	61

علوم قرآن

السجع في القرآن الكريم	الشيخ عمار توفيق بدوي	66

فقه

دفع ايهام المخالفة والاضطراب	الشيخ إبراهيم بويداين	81
ارضاع الكبير	الشيخ أحمد ذياب	87
زاوية الفتاوى	الشيخ محمد أحمد حسين	91

نشاطات

من أخبار مكتب المفتي العام	الأستاذ مصطفى أعرج	96
مسابقة العدد 79	أسرة التحرير	110
حل مسابقة العدد 78	أسرة التحرير	111

أما بعد

الإسراء والمعراج دروس وعبر	أسرة التحرير	112

افتتاحية العدد ... افتتاحية العدد ... افتتاحية العدد

مواطن الإسراء بين الحرية والأسر

بقلم: الشيخ محمد حسين / المشرف العام

في كل عام هجري تمر بنا **ذكرى الإسراء والمعراج في السابع والعشرين** من شهر رجب الفرد، وهو أحد الأشهر الحرم. وفيها يستذكر كل مسلم في هذا العالم مواطن الذكرى، فيجول بفكره في رحاب المسجد الحرام بجوار الركن من الكعبة المشرفة حيث الرسول الأكرم ﷺ يتعبد لربه، ويلجأ إليه طالباً عونه وتوفيقه في الدعوة إلى توحيد الله، ونشر دين الإسلام الحنيف بين سدنة بيت الله الحرام وحراسه ومجاوريه، الذي جعله الله أول بيت يوضع في الأرض، قال تعالى: { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ } (آل عمران:96).

فمن رحاب البيت الآمن انطلقت هذه الرحلة القدسية الإيمانية، أميرها راكب البراق، سيد الخلق أجمعين، يصاحبه ويرافقه أمين الوحي جبريل عليه السلام.

ويصل الركب الميمون في قليل من الوقت إلى المسجد الأقصى المبارك، حيث البيت الثاني الذي وضع للناس في الأرض لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: (**يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد**) (صحيح مسلم،المساجد ومواضع الصلاة).

وبالوصول إلى المسجد الأقصى تتحدد محاور هذه المعجزة العظيمة ؛ معجزة الإسراء،

حيث محور العقيدة الذي يربط ديار الإسراء بأعظم رموز التوحيد والعبادة في ديار المسلمين في مكة المكرمة، بلد البيت الحرام والمسجد الحرام، وفي القدس بلد المسجد الأقصى المبارك.

وشاء الله تعالى لهذه المعجزة التي كرم بها نبيه محمداً ﷺ أن تكون القيمومة على هذين المسجدين للمسلمين، وأبى الله تعالى إلا أن تسجل هذه القيمومة في اللوح المحفوظ والوحي المقروء في كتاب الله تعالى آية من كتاب الله وسورة من سور القرآن الكريم، {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } (الإسراء:1).

وزيادة في تكريم النبي ﷺ يستقبله الأنبياء ورسل الله الكرام في رحاب المسجد الأقصى ليصلي إماماً بهم، إشارة ودلالة على أنه خاتمهم وأنه إمامهم في تبليغ رسالات الله، وأنه وأمته الأمناء على بيوت الله ومساجده في الأرض، وأن هذه الديار المباركة هي ديار إسلامية لأمة الإسلام التي أكرمها الله بسدانة هذه المساجد الطاهرة.

ويؤتى النبي ﷺ بإنائين من خمر ولبن؛ فيختار اللبن ليقول له جبريل « الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك » (صحيح البخاري،تفسير القرآن ،قوله أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام).

ومن رحاب المسجد الأقصى يعرج بالنبي ﷺ إلى السموات العلى، فيلتقي في كل سماء برسول من رسل الله الكرام يرحب به ويدعو له، وينطلق عليه الصلاة والسلام في معراجه ليرى سدرة المنتهى، ومالك خازن النار ورضوان خازن الجنة، ويرى من المرائي والمشاهد مصائر أهل الخير وأهل الشر.

ويدنو من الحضرة القدسية حيث صرير الأقلام، ويخلع عليه بديع السموات والأرض، حلل الكرامة والرضوان، ويفرض عليه وعلى أمته أعظم ركن من أركان الإسلام خمساً في العمل، يقابلها خمسين في الأجر والثواب، فكانت الصلاة عمود الدين في الأرض

وركنه في السماء، وهي رحلة عروج المؤمن بروحه إلى رحاب الفضاء والفضل الإلهي.

فلا حاجز بين المسلم وربه في الصلاة، وكما في الحديث الشريف: (**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**) (صحيح مسلم،الصلاة،ما يقال في الركوع والسجود).

فلله الحمد والمنة على هذا الفضل العظيم والخير العميم.

ومن منطلق حرص المسلمين على تحقيق الأمر الإلهي بإسلامية ديار الإسراء والمعراج، انطلقت جيوش الفتح من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة لتطهير بيت الله الحرام من الأصنام والأوثان، وإعلانه بيتاً لعبادة الله وتوحيده، ومسجداً خالداً على مر الزمان، وكان ذلك في العام الثامن للهجرة الشريفة، كما انطلقت كتائب الإيمان في السنة الخامسة عشرة للهجرة الشريفة لفتح بيت المقدس، وتحرير مسجدها الأقصى المبارك، ليكون منارة للتوحيد والعبادة في هذه الديار الإسلامية المباركة ويرفع بلال ﷺ – مؤذن رسول الله ﷺ – نداء التوحيد في هذه الرحاب الطاهرة ، فيبكي الصحابة رضوان الله عليهم الذين افتقدوا رسول الله ﷺ في موقف العزة الإيماني هذا، ويمنح الفاروق عمر ﷺ عهداً لسكان القدس بحماية أرواحهم وممتلكاتهم وتدخل القدس وديار الإسراء والمعراج في حظيرة الدولة الإسلامية، التي ذادت عن هذه الديار ردحاً من الزمان إلى أن وقعت في أسر الصليبيين وحررها القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

ودارت عجلة الزمان؛ فها هي ديار الإسراء والمعراج ترزح تحت نير احتلال، طال ليله بانتظار تحرير يعيد لها العزة المسلوبة والكرامة المهدورة، ويكسر قيود الأسر التي تكبل محبيها وعشاق زيارتها وشد الرحال إليها.

فهلا كانت ذكرى الإسراء والمعراج التي تمر بنا في هذه الأيام حافزاً لأمة الإسلام لتوحيد صفها، والعمل الجاد من أجل حرية هذه الديار، ليعود المسجد الأقصى المبارك محور معجزة الإسراء والمعراج حراً طليقاً، تشد إليه رحال المسلمين من كل مكان،

وتفتح القدس قلبها لأبنائها وزوارها، ويكون أهل هذه الديار أبناء فلسطين في استقبال العائدين إلى الديار بعد غياب، والمرحبين بضيوف الرحمن في رحاب القدس، ودرة جبينها المسجد الأقصى المبارك.

ويومئذ يحتفي كل المسلمين بذكرى الإسراء والمعراج، ليجددوا عزة الفتح في عهد عمر والصحابة – رضوان الله عليهم – ومجد التحرير في عهد صلاح الدين رحمه الله. وما ذلك بعزيز على أمة تقرأ في كتاب الله آيات سورة الإسراء التي رسمت منهج العزة والكرامة والهداية { إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً }(الإسراء:9)

كلمة العدد

صناعة الأحداث وطريقة قراءتها

بقلم : الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

يختلف الناس في تحليل كثير من الأحداث التي تقع هنا وهناك في أنحاء العالم الرحب، فيرى البعض أنها موجهة ومدبرة، ويراها آخرون بصورتها الظاهرة، فينسبون الفعل للفاعل حسب ورود خبره من مصادره، أو من الأبواق التي تصدت للإعلان عنه. ويعمل أنصار كل من الظاهر والمؤامرة على الانتصار لمواقفهم، فيسوق كل فريق الأدلة والبراهين التي يراها داعمة لوجهته، ويشن النقد اللاذع لمخالفيه.

ولسنا هنا في مقام التأييد أو المعارضة لأي من الفريقين، وإنما نريد أن ندعو للتروي في قراءة الأحداث وتحليلها حتى لا نكون جزءاً من وقود المعركة الطاحنة التي تحاك ضد وجودنا، وضد قيمنا ومبادئنا وديننا وأرضنا ومقدساتنا.

نقول هذا في ضوء الحملة الشرسة التي تقوم على وصم المسلمين ودينهم بالإرهاب، مع التذكير بأن الحملات المعادية للإسلام والمسلمين لم تقف عند حد، وإنما هي موروث تاريخي، حملته الأجيال المعادية عبر الزمان، وفي طول المكان، غير أن تلك الحملات كانت لها مضامين وأصباغ متنوعة حسب الظروف الزمانية والمكانية، وأحدث الحملات المعاصرة ضد الإسلام هي التي تقوم على اتهام المسلمين ودينهم بالإرهاب، حتى أضحى الناس يتفننون في لصق هذه التهمة بالمسلمين أينما وجدوا، بل إن بعضهم ذهب أبعد من هذا فحاول النيل من القرآن الكريم والرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- فأسند إليهما المسؤولية عن

تصدير الإرهاب.

لم تكن هذه الحملة لتأخذ ما أخذت من أبعاد وآثار لولا أحداث وقعت هنا وهناك، سواء على أرض المسلمين وفي بلادهم، أم تلك التي تقع في أرجاء المعمورة، بين الحين والآخر، وتنسب لجماعات إسلامية. مع التنويه إلى تجنب الدخول في هذا المقام في مسميات وتفاصيل تلك الأحداث، فهي كثيرة ومترامية الأطراف، تاركين المجال للقارئ ليتذكر الأحداث التي وقعت من هذا القبيل، ومتابعة ما يحدث منها حاضراً ومستقبلاً، فهي متلاحقة وجمة، ويبدو أنها في تزايد وتضخم، كيف لا؟! وهي تخدم أغراض المتربصين وتحقق أهدافهم، وتنجز كثيراً من طموحهم وآمالهم. سواء كانت صناعتها محلية، أم كانت بفعل مؤامرات هدفت لجعل الضحايا وقوداً في معارك طحنهم.

فمن مجانبة الصواب والحقيقة أن تؤخذ الأحداث على عواهنها، دون بحث عن أسبابها، وفاعليها، والمخططين لها، وتعقب نتائجها، والمستفيدين منها، ونود هنا أن يأخذ القارئ بعض الأمور والقضايا في الاعتبار عند قراءة الأحداث المعاصرة، مستعيناً على ذلك بالإجابة على التساؤلات الآتية:

هل استند أعداء الأنبياء والرسل إلى الموضوعية والحقيقة في مواقفهم من الأديان السماوية، أم ناصبوها العداء لمجرد أنها جاءت على غير مزاجهم وأهوائهم؟

هل تطور الناس في هذا الزمان ونضجت أفكارهم ومواقفهم إلى مستوى فهم الرأي الآخر، والاعتراف بحقوق الآخرين في السيطرة على أملاكهم ومقدراتهم والحفاظ على مقدساتهم، واحترام حريتهم وحياتهم؟

وهل ترفّع الناس عن أن يهبطوا إلى مستوى الانتهاك والابتزاز والإجرام في شتى بقاع الدنيا؟

هل يكف الناس في عالمنا المعاصر عن الكيد والمكر لتحقيق منافع خاصة أو عامة؟

هل يسود عالمنا اليوم السلام والأمان، ولا يعكر صفوه سوى العنف والإرهاب المصبوغ بلون واحد، أم أن إبراز لون دون آخر يتم بفعل فاعل؟

هل تحتكم دولنا المعاصرة إلى قواعد العدل والإنصاف، في علاقاتها الخارجية وحكمها الداخلي، فلا جور ولا إجحاف، حتى يكون الإرهاب فيها أو ضدها أمراً ناشزاً، وعملاً تخريبياً لحالة الاستقرار المجتمعي والأمن العالمي؟

هل بات العالم نظيفاً من استعمار أصحاب النفوذ وأطماعهم؟

وطرح هذه التساؤلات لا يعني الركون إلى التخمين، وبناء المواقف على الظنون والأوهام، وإنما المراد منه التنويه إلى ضرورة التريث في المواقف، حتى لا نجر إلى حتفنا من حيث نظن أننا أدركنا الحقيقة، أو تعاطفنا مع أحداث أو أشخاص أو جماعات، ظاهرهم معنا وباطنهم ضدنا، فنكون كمن تجرع السم القاتل في ملعقة من العسل.

فمن حقنا أخذ الحذر من بعض الناس غامضي التوجه والسيرة، وإن تكلموا بألسنتنا وتسموا بأسمائنا، ومن واجبنا أن لا نسارع في التحمس لأحداث لم نطلع على أبعادها، ولم نحط بكنهها، وبخاصة التي تؤدي إلى إحداث الإرباك، وزرع الفوضى واختلال الأمن في صفوف المسلمين.

وفي الوقت نفسه يتحتم على المسلم أينما وجد أن يبقى مؤمناً بمبادئه وقيمه التي جاء بها دينه الحنيف، شاء من شاء وأبى من أبى، مع أخذ الحذر من الانجرار وراء أحابيل الظلام التي تصب في رصيد الطعن بالإسلام ورموزه، وتستهدف انتهاك حرمات المسلمين ومقدساتهم.

إن المتابع للأحداث وأخبارها، يلحظ أن كثيراً منها يأتي في سياق جر المسلمين إلى وصمة الإرهاب، فلا يكاد يفلت حدث فيه قتل في شتى بقاع الأرض من نسبته للمسلمين، سواء أكانوا عرباً أم عجماً. رغم أن كثيراً من الأعمال التي توصف بالإرهابية، يستحيل بأي حال من الأحوال أن تكون مقبولة وفق معايير الشريعة الإسلامية وقيمها

ومبادئها، سواء من ناحية ظروفها أم ضحاياها أم أسبابها أم طريقة تنفيذها. فَتَحْتَ أي معيار لن يقبل القتل الذي يستهدف إشعال نار الفتنة بين المسلمين، أو الذي يوجه ضد الأبرياء من الناس وبخاصة الأطفال منهم والنساء، لأنه القتل الأعمى الذي نرجح أنه دبر بتخطيط من لا يرجو للإسلام والمسلمين خيراً، وإن تم أحياناً بأيدي مسلمة، فهي أيدي غبية استغلت أبشع استغلال، فكانت وقوداً في حرب المسلمين، واستهداف دينهم.

إننا نرجو أن لا نصنف مع أنصار نظرية المؤامرة، فيما نذهب إليه، فلسنا من دعاة تعميم هذا التوجه أو إطلاقه على كل حدث، ولكن كثيراً من الأحداث تترك مجالاً رحباً لإسنادها لجهات دبرتها، بل من الغباء استبعاد احتمالات المؤامرة عند تحليل الأحداث، وبخاصة الغريبة والغامضة.

وحتى لا نكون سرابيين أو أغبياء، يجدر بنا أن نفسر الأحداث بمنطقية وموضوعية، فإن كان السبب فينا فحري بنا التحلي بقدر من الشجاعة والاعتراف بالحقيقة، وإن كانت مرة وصعبة، وإن كان السبب يعود لمكر المتآمرين، أو كيد المتربصين فعلينا أخذ الحيطة والحذر حتى لا تنطلي علينا الحيل.

وفي ديننا الحنيف ما يوجه للأخذ بهذا النهج في كلا سبيليه، فقد نبهنا الله تعالى إلى ضرورة مراجعة النفس عندما تحل بنا الحوادث والمصائب، فقال الله تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (آل عمران:165)

ومن الشواهد القرآنية على الدعوة للاعتراف بالمسؤولية الذاتية عند وقوع الخطوب والأحداث، ما نزل تعقيباً على مجريات غزوة حنين، فقال تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} (التوبة:25) ومعلوم ما جرى يوم حنين، إذ بلغ جيش المسلمين ما يقارب

اثني عشر ألفاً، فقال بعضهم لن نهزم اليوم من قلة، فنصبت لهم الكمائن، وانهزم بعضهم، وثبتت القلة بقيادة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولقننا الله وإياهم درساً مفاده أن النصر بالإيمان أولاً لا بالكثرة وغيرها من مظاهر القوة، فكان المطلوب هنا مراجعة النفس للبحث عن الأسباب، لتصويب المسار، وأخذ العبر والعظات.

أما بالنسبة للحذر من كيد المتآمرين، فقد أمر الله بأخذ الحذر أكثر من مرة في سياق بيان كيفية صلاة الخوف ومبررها، مع الإشارة إلى تطلع أعداء المسلمين وآمالهم لكسر شوكتهم، وتفريق صفهم، وتربصهم بهم وتحينهم للفرص للانقضاض عليهم، قال تعالى: {وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً} (النساء:102)

وقد حذرنا الله من محاولات فتنتنا عن ديننا الحنيف، فقال تعالى: {وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ} (المائدة:49)

{وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ} (آل عمران:69)

{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} (البقرة:109)

فهذه الآيات الكريمة تشير بوضوح إلى أفعال الكيد والتآمر التي انبرى لها أعداء الإسلام، ضد الإسلام وأهله، فهو مكر الليل والنهار الذي يستهدف ردنا على أعقابنا وفتنتنا عن ديننا.

والكيد لا يعرف حدوداً، ولا يختص بأمور دون سواها، فهو يقع بين الأفراد والجماعات، كما يقع بين الدول والأمم، والشواهد القرآنية التي توضح صور الحدث الذي يقع

بفعل الكيد التآمري كثيرة، منها ما ذكره القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام، فغلقت امرأة العزيز الباب وطاردت يوسف في ردهات القصر، ولما انكشف الأمر قلبت الحقيقة، فاتهمته بالتحرش بها، لولا أن هيأ الله له من يحلل الحدث، ويفحص الأدلة، حتى انجلت الحقيقة، وفضح التآمر، وثبت الكيد، فقال تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ * وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ } (يوسف: 28-22)

وبعد أن سمعت بحديث النساء عن فعلتها، خططت للمكر بهن، فجمعتهن ووضعت في يد كل واحدة منهن سكيناً، وأخرجت يوسف إليهن قاصدة أن تحصل ردة فعل فظيعة من الانبهار به عليه السلام، فردت على مكرهن بالكيد لهن، فهو تآمر مقابل تآمر، قال تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} (يوسف:31-30)

فعلى كل صعيد يمكن أن تصنع الأحداث بفعل الكيد والتآمر، ويقع ذلك للأفراد والأسر والمجتمعات والشعوب والدول والأمم، فتجاهل هذا البعد أو استبعاده يعتبر خطأ فادحا، ويعرقل الوصول للحقيقة، ويحول دون التشخيص السليم للوقائع والأحداث، مما يجعل الأمور مضطربة في بحر التيه، وديا جير الظلام.

وأخذ هذا البعد بالحسبان عند تحليل الأحداث، لا يعني الاتكال أو الاتكاء على نظرية التآمر في كل الوقائع والأحداث، وإنما يعني ضرورة فحص الحدث بروية قبل الانجرار العاطفي وراء ظاهر معسول، أو أسباب معلنة، فلا بد من التمحيص لمعرفة الحقيقة، وتقرير المواقف بناء عليها.

فالمطلوب أخذ العبر والاستفادة من دروس الحدث، سواء أكان سبب الحدث ذاتياً أم تآمرياً، وسبيلنا لذلك هو التصويب والحذر، تصويب الأخطاء الذاتية، واليقظة والحذر من كيد المتآمرين، ويتطلب هذا الرجوع بالخبر لأهل الدراية بالأحداث وتحليلها، وقد أرشدنا الله تعالى إلى ذلك فقال تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً} (النساء:83)

فتشخيص الحدث والبحث عن الأسباب الحقيقية ضرورة شرعية ومنطقية، ليكون مقدمة وسبيلاً لعلاج الجراح، والنهوض من جديد، فالأيام دول، والقرح لا يدوم، والله تعالى يقول: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} (آل عمران:140) لكن الأمر بحاجة إلى وعي وتفاؤل وإرادة صلبة وعزيمة صادقة.

فالنظرة السوداوية لواقعنا إن لم تخترقها ومضات الأمل، ستكون سهماً يضرب في عمق جراحنا ليزيدها إثخاناً، ويؤدي إلى استفحال الداء، ويؤخر شفاءنا مما نحن فيه، فالأمل مطلوب، والتفاؤل منشود، جنباً إلى جنب مع الوعي، والهمم العاملة، والنوايا المخلصة، والأهداف النبيلة، والسبل النظيفة، المستنيرة بهدي الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

عسى الله أن يمدنا بعونه وتأييده، وأن يهدينا سواء السبيل، وأن يلهمنا السداد والتوفيق .

المسجد الأقصى المبارك

بقلم : أحمد محمود القاسم / رام الله

ارتبطت بالمساجد صفات الطهارة والقداسة، وزَيَّنتها خصائص البهاء والجلال، فهي مواطن خُصصت للسجود والركوع والذكر والدعاء، وبقدر طهارة الكلمات، التي يرددها الساجد الحق، ونقاءِ الجُمل التي ينطق بها الذاكر الحق، صارت الأنفاس في المساجد، أنقى فيها عماَّ سواها من الأرض، لكن المساجد، ليست جميعا في قامة المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى؛ فهذه المساجد الثلاثة، ترتفع رتبتها على غيرها؛ إذ شهدت زرع بذور التوحيد، وثبات الأنبياء والصدّيقين في وجه المِحَن، من أجل نشر دين الله في أرضه.

وقد ذُكر المسجد الأقصى في القرآن صراحة وإشارةً، ضمن الحديث عن القدس وأرضها المباركة، كما أثنى النبي على المسجد المبارك، وجعل لزيارته آدابا وأحكاما، والمقصود بالمسجد الأقصى المبارك جميع المساحة الواقعة داخل السور.

المسجد الأقصى :

هو أحد الأبنية التاريخية العريقة، بناه أول مرة أبو الأنبياء، إبراهيم -عليه السلام- ثم جُدِّد بعد ذلك بمئات السنين، ويقال أيضا إن الذي بناه أول مرة هو سيدنا آدم عليه السلام.

ولم يتيسرْ للمسلمين

فتح بيتِ المقدس ومسجدِها الأقصى في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا أن المسجد المبارك، شهد أحداثا عظيمة في ذلك الزمن، فكان نهايةً لرحلة الإسراء وبدايةً للمعراج، كما ظل قبلة للمسلمين، طوال تواجدهم في مكة، وسبعة عشر شهرًا بعد الهجرة.

حين جاء الخليفة (عمر) بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى مدينة بيت المقدس فاتحا، مكث فيها أياماً عدة، وأقام مسجدًا متواضعا، صلى فيه المسلمون زمنا، وجُدِّد المسجد أيام الأمويين في عهد خلافة الخليفة عبد الملك بن مروان وابنِه الوليد، وبُني وقتَها مسجد آخر لأول مرة فوق الصخرة (مسجد قبة الصخرة) التي كانت قبلة الأنبياء.

تتابعت الدول والأُسَر الحاكمة للمدينة المقدسة، واهتموا بالمسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة اهتماما كبيرا، ومن أولئك: الخلفاء العباسيون، والحكام الفاطميون، والأيوبيون - وعلى رأسهم صلاح الدين- وحكام المماليك، وحكام الدولة العثمانية.

وقد خضع المسجد الأقصى المبارك مع مدينة بيت المقدس للسيطرة الصليبية، في أواخر القرن الخامس الهجري، وفي العصر الحديث، وقع تحت الاحتلال البريطاني في عام 1917م و الاحتلال الصهيوني في عام 1967م.

الأقصى في القرآن :

ليس هناك دليل على رِفعة المسجد الأقصى وسموّ مكانته، أبلغُ من أن يُذكر في القرآن الكريم في معرِض الثناء والمدح .. إنها قصة كتاب ومسجد، فالكتاب سِجِلٌّ، يحوي كلمة الوحي الأخيرة الخالدة، لهداية أهل الأرض، والمسجدُ جزء مباركٌ من الكوكب، الذي يعيش فوقه الإنسان بخيره وشره، و صراعاته ومنافساته على السيطرة والنفوذ، من أجل غَرَض أو عَرَضٍ، أو من أجل دين ومعتَقَد..

لقد احتفى القرآن بالمسجد الأقصى، واحتفل بمن شرّفه وتشرف به من الأنبياء والصالحين الذين عاشوا في كَنَفِهِ، ودَعَوْا إلى الله فيه، وفيما حوله من الأمكنة والأنحاء

المباركة، غيرَ أن الكتاب العزيز، لم يصرح باسم المسجد المبارك، إلا في موضع واحد منه، مرتبط بالحديث عن المعجزة الرائعة، معجزة (**الإسراء والمعراج**)، التي سافر فيها خاتم المرسلين محمد-صلى الله عليه وسلم-على جناح القدرة الإلهية، وفي زمنٍ من الليلِ يَسِيرٍ، من بيت الله الحرام في مكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى في القدس المباركة، وأتمّها نحو عوالمَ أخرى في السماوات، حتى بلغ سدرة المنتهى.

يقول الله سبحانه وتعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء:1).

تتوالى في كتاب الله، الإشارات إلى البيت المقدَّس، والبلد الذي يحويه، مما ينطق بالمكانة الخاصة للمسجد والبلد كليْهما.

فيقول القرآن على لسان النبي موسى بن عمران-عليه السلام-:

{ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ}(المائدة:21)، فالأرض المقدسة، هي المطهَّرة المباركة، والمراد بها مدينة بيت المقدس، بما فيها وما حولها. وقد أُمر بنو إسرائيل بدخولها قبل الميلاد، باثني عشر قرنا تقريبًا، لكنهم لم يستجيبوا لنبيّهم، وجَبُنُوا عن دخول بيت المقدس، فحُرِمُوا خيرَ الجهاد في سبيل الله -تعالى- حتى كان زمن داود -عليه السلام- فتحرر البيت والمسجد.

عن سليمان يقول القرآن:

{ وَلِسُلَيْمَانَ الرِيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ، إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِ شَيْءٍ عَالِمِينَ } (الأنبياء:81)، وعن سبأ يقول الله تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ } (سبأ: 18).

الأقصى في سُنّة نبيّ الإسراء :

منذ جاء أبو ذرّ الغفاري من ديار قبيلته غفار، ليجاورَ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- في المدينة، ويَصْحَبَه في رحلة الحياة المؤمنة - وهو حريص على تعلّم الدين من نبي الرحمة؛

لذلك كان أبو ذر يسأل كثيرا عما لا يعلم، مما يرى فيه نفعا وفائدة، وها هو أبو ذر يقول: « **قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً** ». (رواه البخاري ومسلم).

والتقط سَمْعُ أبي هريرة من الفم النبوي الطاهر، إحدى آيات التكريم الإسلامي للمسجد الأقصى، فنَقَلَ إلينا قولَ النبي -صلى الله عليه وسلم- : « **لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والْمَسْجِدِ الأَقْصَى** » (صحيح البخاري).

فالمسجد الأقصى، واحد من المساجد الثلاثة الكبرى، التي لا يجوز السفر إلى موضع بقصد التعظيم إلا إليها، مع أن صفة المسجد، يمكن أن تنطبق على كل رقعة من كوكب الأرض الواسع.

ليس هذا فقط، بل يطوّق الإسلامُ جِيدَ المسجدِ الأقصى على لسان خاتم الأنبياء برتبة أخرى من الرتب العالية، والتي حفظت لنا ذلك أمُّ المؤمنين أمُّ سلمة - رضي الله عنها - فقد سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « **مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ، أَوْ عُمْرَةٍ، مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، أَوْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ** » (سنن أبي داود).

بل يَروي أبو الدرداء قولَ النبي -صلى الله عليه وسلم- : « **الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة**» (الطبراني).

هي إذن أخوَّةٌ، عَقَدَهَا الإسلام بين مساجده الثلاثة : المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى. وإذا كانت المساجد عموما هي خير البقاع، فإن هذه الثلاثة الكبارَ من بينها، هي أعظمُها فضلا ومنزلةً كما بينت سنة الحبيب - صلى الله عليه وسلم -.

أحكام المسجد الأقصى وآداب زيارته:

يَعتقد المسلمون أن البقعة التي يَحِلُّ فيها الإسلامُ حاكما ودينا لأهلها - تصيرُ ملكا لهذا الدين وأصحابه، وتصبح لها قداسة تشبه قداسة العِرض، واحترامٌ يكاد يشبه احترام الدين. ويزداد الأمر عند أهل الإسلام أهمية، إذا كانت هذه البقعة مرتبطة بشعائر الدين، كالمساجد، وتتضاعف المنزلةُ أضعافا كثيرة، إذا كانت البقعة هي المسجد الأقصى الذي باركه الله- تعالى- وبارك ما حوله، فهنالك تصبح الحماية والحفظ والصيانة والرعاية، واجبًا على الأمة والأفراد.

يمثل المسجد الأقصى القبلة الأولى للإسلام، التي كانت صلاة المسلم، لا تصح إلا باستقبالها، حتى حُوِّلت القبلة إلى المسجد الحرام، فما كان التحويل تقليلا من شأن المسجد الأقصى الذي بناه (إبراهيم) -عليه السلام-وإنما كان عودةً إلى الأصلِ الأصيلِ، والبيتِ الحرامِ، الذي بناه أيضا أبو الأنبياء وخليلُ الرحمن إبراهيمُ - عليه السلام - ومَن احترم الأصل وأجلّه، فقد احترم الفرع التابع له، وأعْلَى من شأنه.

وإذا كانت المساجد كلُّها لله، فإن ثلاثة منها تبوّأتْ منزلة خاصة، وهي :

1-المسجد الحرام 2 -المسجد النبوي 3 -المسجد الأقصى

فيجوز للمسلم أن يخرج من بيته، منفقا من ماله، مغتربا عن أهله، ليزور هذه المساجد- دون غيرها-معظِّما لها ومُقدِّسا.

جاء في الحديث قولُ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : « **من أَهَلَّ بعمرة من بيت المقدس غُفر له** » (الترغيب والترهيب للمنذري). وقد استجابت جموعٌ من الصحابة والتابعين والعلماء والأمراء لهذا النداء المبارك، فأَهَلُّوا بالحج والعمرة من بيت المقدس، فبقيت القدس مقصدا ووجهة لكثير من أهل الصلاح والعلم. والقدسُ والشام هي أرض المحشر يوم القيامة، ويستحب لزائر القدس أن يصلي في مسجدها، وأن يختم القرآن هناك إن استطاع، ويهل بعمرة أو حجة، ويتجنب الوقوع في المخالفات

الشرعية والمعاصي.

حدودُ المسجدِ الأقصى وصفتُه :

ما تقع عليه العين في أرض المسجد الأقصى المبارك، هو من أبدع، ما صنعته يد الإنسان، فهو من زخرفة الفن بالموضع الرفيع، ومن متانة الصنع في الذروة العالية.. كم من ناظر إليها لا تشبع عيناه مع طول التحديق، وكم من مندهش من جلال الأثر، لا ينتهي اندهاشه مع انصرافه إلى بيته وأهله !!

والمسجد الأقصى المبارك ، يشمل: 1 - المسجد الأقصى 2 - مسجد قبة الصخرة، وما حولهما من منشآت، حتى الأسوار.

أضلاع المسجد الأقصى المبارك :

طول ضلعه من الجهة الغربية (490م) أربعُمائة وتسعون مترا، ومن الجهة الشرقية (474م)أربعمائة وأربعة وسبعون مترا، ومن الجهة الشمالية (321م) ثلاثمائة وواحد وعشرون مترا، ومن الجهة الجنوبية (283م) مائتان وثلاثة وثمانون مترا.

تبلغ مساحة البناء الواقع في الجهة الجنوبية من الداخل أربعة آلاف وأربعمائة متر مربع (4400م2)، طوله (80م) ثمانون مترا وعرضه(55م) خمسة وخمسون مترا، وقد جُدِّدت جميع أعمدته القديمة، ووحّدت أشكالها، وعددها ثلاثة وخمسون عامودا مستديرا من الرخام، وتسع وأربعون سارية مربعة من الحجارة. وارتفاع الأعمدة والسواري خمسة أمتار، قامت فوقها أقواس حجرية، اتساع كل منها تسعة أمتار، وتربط بين الأعمدة، مشدات نحاسية

منقوشة، طولها تسعة أمتار، بين العقود المحمولة على الأعمدة.

أبواب المسجد الأقصى:

للمسجد الأقصى المبارك أحد عشر باباً فعلى الجانب الشمالي سبعة أبواب، وإلى الشرق باب واحد، واثنان على الجانب الغربي، وباب على الناحية الجنوبية. وأبواب المسجد الأقصى متساوية، لكن أوسطها هو أعلاها وأجملها، حيث إنه مزخرف بالفسيفساء الملونة التي تغلب عليها الزُّرْقَةُ.

في مقدمة المسجد سبعة أرْوِقة، فإلى جانب الأبواب الشمالية: رواق أوسط مرتفع قليلاً، وثلاثة أروقة في جهة الشرق، ويناظرها ثلاثة في جهة الغرب.

قبة المسجد، ترتفع سبعة عشر مترًا عن الأرض، تكسوها الفسيفساء الجميلة في انسجام بديع متناسق. وفي قبلة المسجد الأقصى، كان يقف منبر نور الدين محمود بن زَنْكي، ومحراب صلاح الدين، الذي تعرض للإحراق بمؤامرة صهيونية عام 1969م.

للمسجد الأقصى مجموعة من المآذن والقباب أهمها : القُبة الوسطى، وقبة السلسلة، وقبة سليمان. **وله أربع مآذن** : واحدة عند باب الأسباط، وثانية عند باب المغاربة، وثالثة عند باب الغوانمة، ومئذنة باب السلسلة.

زُود المسجد الأقصى المبارك بمجموعة من الأسْبِلَةِ للشرب والوضوء، من أكبرها سبيل قايتباي.

يبدو المسجد عملا معماريًا رائعًا، يجمع بين البساطة والجلال، ويحكي تاريخ المسلمين معه عبر أكثر من ألف وأربعمائة عام. ويرجع جزءٌ كبير من فخامة المسجد، إلى سعة بيت الصلاة، سعة تملأ النفس روعة وجلالاً وبهجة، مما جعل المعماري المسلم، يَكتفي بسقفه بالخشب.

البناء الأول للمسجد الأقصى:

يشعر المؤمن، بأبوّة حانية لكل موحد في شخص نبي الله إبراهيم-عليه السلام-ذلكم

النبي الذي هاجر إلى ربه، بعد أن قضى واجبه تجاه قومه، ودعاهم إلى الله، وأقام لهم الحجة على ضلالهم.

وبعد هجرته إلى أرض الشام وأرض الحجاز، لم يكن الخليل ليتوقف عن الاستمساك بدين الله –تعالى– وإعلانه ذلك في العالمين. والْتمس أن يقيم للتوحيد صُروحا من البَشَر والأبنية، فترك ولديْه إسماعيلَ وإسحاقَ وذريتَهما الصالحة أعلاما من بعده، يدعون مِثْلَه إلى الحنفية، كما رفع بناء البيت الحرام ومعه ولدُه البكر إسماعيل.

والبيت الحرام هو أول بيت وُضع للناس مختصا بعبادة الله– تعالى– وأخبر حفيد إبراهيم المكرّم محمد– عليه الصلاة والسلام– بأن المسجد الأقصى شُيّد بعد مسجد مكة بأربعين عاما، وإذا كان إبراهيم هو أول من بنى المسجد الحرام فمعنى ذلك أن المسجد الأقصى بُني في عصره، وإذا شئنا الدقة فقد بُني في سنواته الأخيرة.

نبحث في الزمن القديم – قبل مولد السيد المسيح بقرابة ألفي عام – فنجد أولى الناس بإقامة هذا الصرح، وتشييد هذا البناء، هو سيدنا إبراهيم نفسه، وهناك بالفعل روايات تفيد أن إبراهيم– عليه السلام– هو الباني الأول للمسجد الأقصى.

القرآن لم يهتم بالحديث عن بناء المسجد الأقصى، اهتمامه بتسجيل بناء المسجد الحرام، وما صاحب ذلك من جو روحاني، وتفانٍ من العبدين الصالحين إبراهيم وإسماعيل في تنفيذ أمر المولى الجليل– سبحانه– ذلك أن المسجد الحرام هو الأصل، وهو القبلة الخالدة لكل مؤمن، وتكريمه تكريم لكل بيت أقيم لعبادة الله تعالى.

{ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } (آل عمران:68) هكذا عبّر القرآنُ –وهو يناقش أهل الكتاب– عن أن أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم –عليه السلام – هم المؤمنون الحقيقيون دون غيرهم. فأرسى القرآن قاعدة الولاء والانتساب، على أساس الإيمان وصحة المعتقَد. وقياسا على هذا، فإن أولى الناس بنبي الله –عليه السلام– هم مَن آمنوا به واتبعوه، والرسولُ الخاتم الذي

أثنى عليه، والأمة الخاتمة.

لقد جدد بناء المسجد الأقصى قبل الميلاد بنحو ألف سنة، ولا شك أنه فعل ذلك كما ينبغي، حتى صار البيت مقصدا للمؤمنين، وقبلة لهم.

منتهى الإسراء ومبتدأ المعراج:

كانت الرحلة الأولى لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى بلاد الشام، في صحبة عمه أبي طالب، حيث صَحِبَه في رحلة تجارية، ومحمد شاب صغير لم ينزل عليه الوحي بعد، لكنّ العام العاشر من البعثة النبوية أي: والرسول في الخمسين من عمره–أتى ومعه رحلةٌ شَمِلَ التكريمُ فيها الإنسانَ والمكانَ: الإنسان في النبي الخاتم، والمكان في شخص المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

بدأت رحلة الإسراء في ليلة مكّية، غَفَتْ فيها العيون، وملأ النومُ ما بين أجفانها–من المسجد الحرام، وتخطّتْ ذوي السلطان من الخَلق، فما منعتها قوةُ رُومٍ ولا بأس فُرس، والبُراق الذي يركبه النبي يضع رِجْلَه عند آخر نقطة يراها بصرُه الحادّ، ويطوي المسافات طيًّا، لتنتهي خطواتُه عند المسجد الأقصى.

وصافحت عينا النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – المسجدَ محيّيةً، ونزل عن البراق، وربطه في الحلقة التي يربط فيها الأنبياء دوابَّهم عند زيارتهم المسجد الأقصى، وخطا النبيُّ خطواتٍ غفل البشر النيام عنها، ودخل المسجد الأقصى، وصلى لصاحب المُلك والأمر ركعتيْن.

بعد هذه الصحبة القصيرة العميقةِ عُمقَ الخشوعِ النبوي في الصلاة، غادر الرسول

المسجد والمدينة، وقد ثبتت في ذاكرته الكثير من معالِمها وصفاتِها.. **وأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ..** (رواه البخاري).

وكانت هذه نهاية الرحلة الأولى : رحلة الإسراء.

كانت رحلةً مختارة من اللطيف الخبير-سبحانه- ربطت بين رسالات السماء من لدن إبراهيم وإسماعيل إلى خاتم النبيين، وربطت الأماكن المقدسة لشرائع التوحيد جميعًا، وكأنما هي رحلة لإعلان وراثة الرسول الأخير للأنبياء قبله، واحتضان رسالته هذه المقدسات كلَّها.

في مشهد كوني بديع، حضرته الملائكة، وسيرت أمره القدرة الإلهية، بدأت رحلة جديدة أكثر جلالا وأبعد مدى، وكان المبتدأ من المسجد الأقصى المبارك، حيث عُرج برسول الله - صلى الله عليه وسلم- واخترق نحو مواضع الجلال في السماوات العلا.

في اليوم التالي، وفي الحِجر عند الكعبة، كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يخبر قريشا بما شاهد ورأى في إسرائه، والقوم كأنهم وجدوا ضالتهم في تأكيد كذب هذا الرجل، وهو الذي صبغ قلبه ونفسه من الصدق مع الله، والنفس والخَلْق، فاجتمعوا حوله يطالبونه بوصف بيت المقدس، التي يعرفها كثير من تجّارهم، فروى لهم ما رأى بدقة وإحكام، والقوم مندهشون يفتحون عيونهم وأفواههم، وتضاعف عون الله لعبده، مما حكاه النبي-صلى الله عليه وسلم- في قوله : « **لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ** » (رواه البخاري).

قبلة المسلمين الأولى:

احتفظ المسجد الأقصى بإجلال الأنبياء والرسلِ- فكانوا يأتونه للصلاة والتعبد فيه، حتى أصبح قبلة لهم، ولما بعث الله خاتم النبيين محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بقي

على طريقة الأنبياء قبله، في وضع المسجد الأقصى، موضع الإجلال، حتى جعله الله قبلته وقبلة المؤمنين في الصلاة طوال وجود المسلمين في مكة، وكان -صلى الله عليه وسلم- يصلي إلى بيت المقدس، والكعبةُ معترضةٌ بينهما، حتى هاجر إلى المدينة، ومرت عليه هناك سبعة عشر شهرًا، وهو على هذه الحال، فأذِنَ الله له بأن يتحول إلى المسجد الحرام، ويتخذه قبلةً له ولأمّته إلى يوم القيامة، والتصق بالمسجد الأقصى شرفُ أنه القبلة الأولى للأنبياء، والقبلة الأولى أيضا لخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.إن اختيار الكعبة قبلة للصلاة عند المسلمين، لا يعني أن المسجد الأقصى فَقَدَ رتبتَه ومكانته بين بقاع الأرض الطاهرة، بل هو -حسب التصور الإسلامي- واحد من أطهر بقاع الأرض وأعظمها.

ثالث الحرمين:

جمعتْ بين الأماكن المقدسة في الإسلام (المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى) أخوّةٌ عميقة، بعمق إخلاص الأنبياء الذين عاشوا فيها، وعبدوا الله عليها، وجاهدوا حولها.. والمسجد الأقصى في القدس، هو ثاني الحرمين من الناحية التاريخية، فقد بُني بعد المسجد الحرام في مكة بأربعين سنة، في حين بُني المسجد النبوي في المدينة المنورة بعدهما بزمن طويل -في السنة الأولى لهجرة خاتم الأنبياء- صلى الله عليه وسلم.

من ناحية الفضل -الذي يمنحه الله لما يشاء ولمن يشاء من خلقه- يأتي المسجد الأقصى في المنزلة الثالثة بين مساجد الدنيا كلها، بعد حرمي مكة والمدينة.. وحرمُ مكة بناه أبو الموحِّدين سيدنا إبراهيم، وبنَى الموحِّدون من ذريته حرمي المدينة والقدس، فجاء حرم الأب سابقا في الفضل حرم الأبناء؛ لأنه جزء من دين خاتم الأنبياء، كما كان جزءا من دين أبي الأنبياء، كما يمثل القبلة والوجهة الثابتة التي ارتضاها الله لعباده مع استقرار الوحي وختمه بآخر رسالات السماء..

إذا كان حرما مكة والمدينة، قد عطرها الوحي المنزَّل على إبراهيم ومحمد-عليهما

الصلاة والسلام – فإن حرم بيت المقدس، قد عاين بركة الوحي، لذلك صحب المسجد الأقصى المبارك مسجدي مكة والمدينة في رحلة السبق والفضل، فالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، فيما سواه، والصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة، فيما سواه، والصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة فيما سواه، وتتساوى كل بقاع الدنيا بعد هذه الثلاثة.

الخليفة عُمَر بن الخطابُ في القدس:

داست أقدام عشرات الأجيال من البشر في مشاهد متكررة على تراب القدس، والمدينة تطل على أصحاب هذه الأقدام كل زمن، بعين فاترة غير مهتمة أحيانًا، وبثغر باسم، وقلب مسرور أحيانًا، وكم لقيت القدس من الأنبياء والصالحين والعلماء والعباد!

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، واحدًا من الشخصيات الكبيرة التي مرت بتاريخ القدس والمسجد الأقصى المبارك، فقد بدأت القدس عهدَها الإسلامي عام (15 هجرية) خمس عشرة من الهجرة، أي في خلافة الفاروق عمر، وتسلم أمير المؤمنين حينها مفاتيح المدينة من سكانها، وكانت لعمر مع المسجد الأقصى، والقدس حكاية:

دخل الخليفة عمر، مدينة بيت المقدس، و عليه هالةٌ تكسُوه من التواضع، مع أنه دخلها منتصرًا، قد ذلت له الجيوش الرومانية الجرارة، وتقدم نحو المسجد الأقصى المبارك في طائفة من الصحابة والمجاهدين المسلمين، وهو يعلم منزلة هذا الحرم في الإسلام، فدخله ملبيًا من الباب الذي دخل منه النبي– صلى الله عليه وسلم – ليلة الإسراء، وصلى في محراب داود تحية المسجد، وهناك أيضًا أَمَّ – جَمْعَ – المسلمين الفاتحين في صلاة الصبح، يَجهر من كتاب الله – تعالى – بسورتَيْ (ص، والإسراء) في قلب المسجد والمدينة، التي طالما سَمِعت ترتيل الأنبياء الخاشع، ودعاء المؤمنين من قبلُ.

لما سأل عمرُ عن الصخرة التي كانت قبلة الأنبياء، عرفه كعب الأحبار موضعها، لكنه وجد الرومان قد أهانوها، فاتخذوها مزبلةً، إهانةً لليهود الذين اتخذوها قبلةً لهم، فأمر

عمرُ بتنظيف الصخرة، وشارك المسلمين في كَنْسِ ما حولها بردائه.

استشار عمر مَنْ حولَه في موضعٍ يَبني فيه مسجدًا، فأشار كعب الأحبار-الذي كان يهوديا وأسلم-بموقعٍ شمال الصخرة، لكن ذلك لم يُعجبْ عمرَ، ورأى أن يجعله في مقدم بيت المقدس، عندَ ما يُسمَّى «موقع هيرود الملكي»، حيث أقام أول بناء في الإسلام ببيت المقدس.

شيَّدَ أميرُ المؤمنين هذا المسجدَ من ألواح الخشب وجذوعِ الشجر، ووسَّعه لكي يستوعب أكبر عدد من المصلين.

هذه هي قصة القدس وقصة المسجد الأقصى المبارك بشكل موجز جداً، يوضح مكانتهما عند الأمة الإسلامية جمعاء، ولهذا فإن أمة الإسلام تتدافع عليهما لتفديهما بكل ما تملك؛ بأرواحها وأموالها وآلامها وآمالها، وسيأتي اليوم الذي يتحرر فيه المسجد الأقصى المبارك من رجس اليهود الصهاينة المحتلين، مهما طال الزمان.

لقد وقع خطأ في مقالة (مستقبل بيت المقدس) في العدد السابق (78) صفحة (21) من مجلة الإسراء ـ تحت عنوان الفتح الإسلامي لبيت المقدس ـ حيث سقط سهواً بعد كلمتي ـ واسترد المنطقة ـ عبارة (واهتم صلاح الدين الأيوبي بعمارة مساجد فلسطين عامة، ووجه اهتمامه أيضاً إلى عمارة الحرم الإبراهيمي في مدينة خليل الرحمن) وحول الكنيسة .... إلخ .

ولهذا اقتضى التنويه.

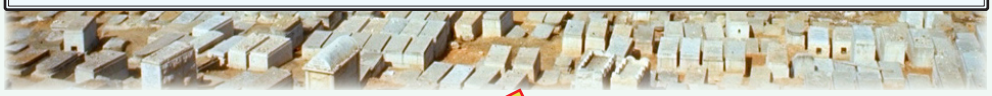

ثقافة العنف في المجتمع الفلسطيني

أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي / عميد البحث العلمي والدراسات العليا / جامعة القدس المفتوحة

في بداية الحديث عن ثقافة العنف في مجتمعنا الفلسطيني، لابدَّ من الإشارة إلى أن العنف من سمات الطبيعة البشرية، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، وهو يبرز شاخصاً للعيان حين يكفُّ العقل البشريّ عن قدرته على الإقناع أو الاقتناع، فيلجأ صاحبه لتأكيد ذاته ووجوده إلى الإقناع المادي؛ أي استبعاد الآخر، إما بإعاقته وشل قواه، واجباره على الاقتناع ولو بالصمت، أو بإنهاء ذاته ونفي وجوده بالقتل والإجرام.

ومن المؤكد أن عجز الفرد عن الاقناع ينطلق بداية من عجزه عن الإدراك والفهم، فحين يعجز العقل عن ممارسة عمله الأساسي، وهو الإحاطة بالأشياء من حوله بأبعادها وعلاقاتها البينية، ولا يستطيع فهمها وتعرف مظاهرها، فإن صاحبه ينكفيء على ذاته، وينغلق على نفسه، وتغلب عليه الأهواء والمطامع. ومع انغلاق العقل تتكلم اليد، وتنطلق الجوارح من عقالها لتمارس العنف بأنماطه المختلفة ومنها:

العنف اللاعقلاني الذي يتسم بالعشوائية والجهل وعدم السيطرة، ولا يكون لمرتكبه غالباً هدف ولا غاية.

والعنف الانفعالي الناجم عن الانفجار العاطفي الذي يعبر عن مؤشرات لها أسبابها ودوافعها، ويعكس مشاعر متراكمة كثيرة هي مزيج من القلق والتوتر واليأس والإحباط وحب الانتقام.

والعنف العقلاني المنظم والمبرمج وهو أعلى أنماط العنف نضجاً وتأثيراً وخطورة.

ومن المؤسف أن مجتمعنا الفلسطيني يعاني من هذه الأنماط العنيفة، فعلى الرغم من تشدقنا ليل نهار بأننا مجتمع متمسك بمبادئه، محافظ على تقاليده وقيمه، فإن السلوك الممارس على أرض الواقع يُبرز بشكل جليّ غرقنا في العصبية القبلية والنعرات العائلية، مع غلبة السلوك العزيزي على أفعال بعضنا، وكأننا نعيش في زمن يغيب عنه العقل والمنطق والمعيار القيمي.

ولا أبالغ في القول إن كثيرين من أبناء مجتمعنا يعيشون هذه الحالة من اللامنطق في السلوك المجتمعي الممارس، فمنذ خروج الفرد من منزله وحتى العودة إليه تتجسد أمامه مظاهر العنف بأبشع صورها، فهناك شجار الركاب مع السائق أو شجار السائقين مع بعضهم لأتفه الأسباب، أو شجار السائق مع رجل الشرطة، وهناك مشادة أو شجار في العمل بين الزملاء، وشجار في السوق، وشجار بين الأقارب والجيران، بل إن هذه الحالة الشاذة تتجاوز ذلك إلى العلاقات الفصائلية، فكل فصيل يمارس سلوكاً منفصلاً عن الآخر، ويرفض الاحتكام حتى لمعايير الحد الأدنى من الاتفاق والوفاق، حتى بتنا نرى العديد من المظاهر السلوكية العنيفة في حسم الخلاف وإدارته دون أن نأبه إلى أن هناك سلطة لها وحدها حق الاستخدام الشرعي للقوة وفق المنطق والقانون.

وقد ترتب على ذلك نتائج خطيرة أبرزها اعتماد وسيلة القوة وسيلةً مجتمعية لحل الخلافات المجتمعية كافة بعيداً عن السلطة وأجهزتها الأمنية، وشجع على ذلك انتشار السلاح بعيداً عن السلطة والتنظيمات وامتداده وانتشاره إلى المستوى الفردي والعائلي كمظهر من مظاهر إثبات الوجود والهيبة والنفوذ والتأثير، وهذا في مجمله يؤدي إلى تمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني، وخلخلة السلم الأهلي والأمن الجماعي كمقدمة لانزلاق المشروع الوطني، ومستقبل فلسطين برمتها إلى المجهول.

وهكذا نلاحظ أن انتشار ظاهرة ثقافة العنف في مناحي الحياة الاجتماعية كافة في المجتمع الفلسطيني بلغت درجة باتت معها تشكل معضلة وتحدياً كبيراً يواجه السلطة

ومؤسسات المجتمع، ومؤسسات التنشئة السياسية والاجتماعية كافة.

وهنا تجدر الإشارة إلى ظاهرة خطيرة وهي توظيف الأماكن العامة، ومنابر الإعلام المختلفة لإثارة التحريض والانقسام باللجوء إلى لغة تحمل في طياتها تهم التخوين والتآمر والدفع في اتجاه استخدام القوة بدلاً من الحث على التسامح والمحبة، ونبذ الكراهية والعنف.

وفي ظل هذا التطرف الواضح في انحدار المجتمع- الذي يشكل الشباب فيه أكثر من النصف- نحو هذا المنحنى الخطير يبدو من الأهمية بمكان العمل للخروج بالمجتمع من العنف والفلتان الأمني إلى اللاعنف والسلام والأمن والاستقرار، وهذا لن يأتي إلا من خلال نشر ثقافة اللاعنف في المجتمع على أن يسبق ذلك تشخيص هذه الظاهرة بشكل صحيح، وبناؤها في المجتمع وفق أسس وقواعد صحيحة تتمحور حول المصلحة الوطنية العليا للشعب الفلسطيني، انطلاقاً من مرتكزاته التاريخية والنضالية ومعتقداته الدينية، وجذوره الحضارية الأصلية. وهذا كله يستدعي المباشرة في أسرع وقت ممكن بعملية نقد ذاتي ومجتمعي جادة تشمل المجتمع بجميع فئاته، فنحن بحاجة ماسَّة إلى تقويم المعايير المجتمعية التي يستند إليها المجتمع، بحيث يتم فيها القضاء على الازدواجية في الفكر والسلوك المُمارس، مع تعزيز لغة الحوار والتفاهم وتقبل الرأي والرأي الآخر، بعيداً عن أحادية الفكر والادعاء بالامتلاك الأحادي للحقيقة، ولابدَّ في نهاية المطاف أن يتولد لدى أبناء المجتمع على اختلاف أطيافهم وتوجهاتهم إدراك متنام وقناعة تامة بعبثية العنف ومخاطره، وأن العيش المشترك هو قضية المجتمع الأولى التي لا تعلو عليها قضية أخرى في هذا الوقت العصيب الذي نخوض فيه صراعاً قاسياً مع أعتى القوى الاستعمارية في عالمنا المعاصر.

نصيحة قديمة ؛ (إلى الأمة العربية)!!

ياسين السعدي / جنين

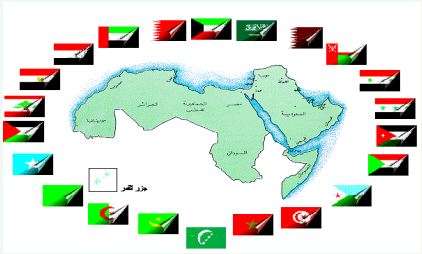

تحت هذا العنوان : (إلى الأمة العربية)، نظم الشاعر العراقي المشهور، معروف الرصافي، قصيدته التي يوجه فيها النصائح إلى أمته العربية، مع ما بثه فيها من لواعج قلبه الملتاع على وضعها المؤلم .

كان الرصافي في تلك المرحلة فارساً من فرسان البيان العربي، الذين امتشقوا أقلامهم للذود عن قضايا أمتهم العربية، واستنهاض الهمم للعمل على ما فيه رفعة شأن العرب وعلو مكانتهم بين الأمم.

نظم الشاعر هذه القصيدة في أواخر العهد العثماني، وألقاها في منتدى للشباب العرب في استانبول، كما ورد في الحاشية التوضيحية التي تقدم للقصيدة.

النصيحة

أو بالأصح، مجموعة النصائح؛ حيث يبدأ قصيدته بما هو ترجمة لحال الأمة العربية في ذلك الوقت، وتعبير عما يختلج في ضمائر أحرارها، فيقول :

هو الليلُ؛ يُغريه الأسى فيطولُ ويُرخى، وما غير الهموم سُدولُ

إنه يتمثل بامرئ القيس في شكواه من وطأة الليل وأشجانه؛ حين قال:

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

ويشكو كذلك من طول ليله الذي يختلف عن ليل امرئ القيس، من حيث أنواع الهموم التي شكا منها الشاعر الضِّليل؛ لأن شاعرنا الرصافي هنا، كان (مرشداً) لقومه ونبراساً لأمته؛ يرشدها سواء السبيل.

أبيتُ به؛ لا الغاربات طوالعٌ علـيَّ، ولا للطالعات أُفولُ

كانت هذه هي حال المفكرين العرب ؛ كانوا قلقين وملتاعين من تتابع المؤامرات على وطنهم الكبير. ولذلك كانت همومهم كبيرة وكثيرة، ولكن لأسباب وهموم تختلف عن هموم امرئ القيس.

وإذا كان امرؤ القيس قد بكى على حبيب واحد بعينه من البشر؛ فإن الرصافي هنا قد بكى على أمته التي أحبها، ولكنه رآها تنزلق إلى هاوية الضياع، وهو يعيش المأساة ولا يستطيع العمل، كغيره من المفكرين والعلماء والأدباء الذين كانوا يصرخون من شدة الألم، ولكن صراخهم لم يكن ليحرك أمتهم النائمة.

ولي فيه دمع يلدغ الخـــدّ حرُّه وحزن، كما امتد الظلامُ، طويلُ

بكيتُ على كل ابنِ أروعَ ماجدٍ لـــه نسبٌ في الأكرمين جليلُ

فهل كانت هذه إشارة من الشاعر، إلى رجالات العرب الذين علّقهم جمال باشا على أعواد المشانق في بيروت ودمشق وعالية سنة 1916م؟ نعتقد ذلك، وإن كنا نتمنى لو إنه كان يدون تاريخ النظم في نهاية كل قصيدة من قصائد الديوان، لكي نعرف تاريخ المرحلة بالضبط.

بكاء الأمجاد

نظرتُ إلى عرض البلاد وطولها فمـا راقني عرضٌ هناك وطولُ

نظرتُ إليهـــا من خلال ذوارفٍ من الدمع؛ طرفي بينهن كليلُ

وعندما يرى ما فيه العرب من الهوان والخذلان، فإنه يضرب على صدره أسىً ولوعة ويقول:

هناك حنيتُ الظهر كالقوس رابطاً بكفي على قلب يكاد يزولُ

وأوسعت صدري للكـآبة، فاغتدت بأرجائه تحت الضلوع تجولُ

ثم يخاطب قومه منبهاً ومحذراً؛ بأن دمعه الذي يرونه اليوم، **فإنهم سوف يرون الدم**

يسيل بدل الدمع:

فإن تعجبوا أن سال دمعي لأجله فإن دمي من أجله سيسيلُ

وكعادة الشعراء الذين لا يرون بديلاً عن أوطانهم، كما قال ابن الرومي يعبِّر عن تعلقه بوطنه:

ولي وطن، آليتُ ألاّ أبيعه، وألاّ أرى غيري له الدهرَ مالكا

أو كما قال شوقي؛ يعبر عن مدى فرحته بعودته إلى وطنه مصر، من منفاه في الأندلس:

فيا وطني؛ لقيتك بعد يأسٍ كأني قد لقيت بك الشبابا

إلاّ أن الرصافي هنا، كانت نظرته (شمولية)؛ حيث كان يقصد الوطن العربي كله، وليس العراق وحده؛ كما قصد شوقي بوطنه مصر، أو كما اعتبر ابن الرومي، أن بغداد هي وطنه، فقال الرصافي:

أفي الحق أن أنسى بلاديَ سلوة ومالِيَ عنها في البلاد سبيلُ؟

ثم يخاطب قومه العرب جميعاً :

متى ينجلي، يا قوم، بالصبح ليلكم فتذهب عنكم غفلة وخمولُ

وينطق بالمجد المؤثّـــل سعيُكـــم فيسكتَ عنكم لائمٌ وعذولُ

ويلومهم إلى درجة العنف في القول:

أجل، إنكم أنتم كثيرٌ عديدُكم ولكنْ كثيرَ الجاهلين قليلُ

ثم يشير إلى حلم الأجيال العربية بالوحدة :

ولو أن فيكم وحدةً عصبيةً لهان عليكم للمرامِ وصولُ

ويحذِّر من الخوّارين والمتخاذلين المثبِّطين للعزائم، وأصحاب الهمم الهابطة، الذين يعاندون ويعادون صيحات الإصلاح، ويعيقون مسيرة الحضارة عن جهالة:

ولكن إذا مستنهض قام بينكم تَلَقّاهُ منكمْ بالعناد جَهولُ

وإنْ كان فيكم مصلحون، فواحدٌ فَعولٌ، وألفٌ في عداه قئولُ

لكنه يظل يراوده الأمل الممزوج بمرارة اليأس، فيقول:

على أنَّ لي فيكم رجاء، وإنْ أكنْ إلى اليأس، أحياناً، أكاد أميلُ

ومن الواضح أن يأسه من نهضة عربية شاملة كان في محله. فالعرب لا يزالون في ذيل الأمم، بالرغم من أنهم أصحاب حضارة أنارت للبشرية طريق العلم والرقي والتقدم في الماضي، وأهل ثروة مادية لو أحسن استغلالها، كانت نعمة عليهم جميعاً، ولأتت أكلها نهضة شاملة، ينعم العرب جميعاً بخيراتها.

ويختم أبياته؛ بحض قومه على اتباع سبل العلم للوصول إلى نهضة علمية، تنعش الروح العربية الخاملة:

ألا نهضـــةٌ علميةٌ عربيةٌ فتُنْعَشُ أرواحٌ بها، وعقـــولُ

فإنْ لم تقمْ بعد الأناة عزائمٌ فعتْبي عليكم، والملام، فضولُ

بالوحدة والتعاون

تتحقق العزة والنصر لأمتنا العربية والإسلامية وشعبنا الفلسطيني

بقلم : الشيخ حسن أحمد جابر / مفتي محافظة رفح / عضو مجلس الإفتاء الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد ؛

فيقول الله عز وجل فى محكم كتابه العزيز {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ} (آل عمران:103) ، في هذه الأيام الدقيقة من تاريخ شعبنا وأمتنا؛ جدير بنا أن نبحث عن سلاحٍ نتسلح به، وهو الأقوى من كل الأسلحة، ألا وهو سلاح الوحدة على الخير والتعاون على البر، امتثالاً لقول الله عز وجل {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } (المائدة:2) .

فإننا نقف في هذه الأيام أمام منعطفٍ خطير، وعلى شفا جرفٍ عميق، وذلك بسبب ما يمكر بنا الأعداء ويخططون لنا، فيجب علينا أن نحذر مكرهم، ونفشل خططهم، ونعود إلى ما كنا عليه في صدر الإسلام من وحدةٍ وتعاون وتآلف، ونترك ما حل بنا من تمزق وتفرق، لأن في اتحادنا قوة محققة، وفي تفرقنا ضعفاً وذلة، فها هو الحق يناديا ويأمرنا في قوله تعالى { وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (الأنفال:46)، ولا يجوز لنا أن نلتفت إلى الوراء، إلى ما كان عليه حال العربِ قبل مجيء الإسلام، حيث كانت قبائل العرب تسودها العصبية والأنانية، فكانت القبيلة تسكن إلى جانب قبيلةٍ أخرى لا هم لها إلا أن توفر لنفسها العشب والمأكل والماء، ولا تهتم بجاراتها من القبائل، فحين كانوا كذلك ضعفوا وذلوا، وأخذ الناس يتخطفونهم من

كل جانب، وذلك بسبب تفرقهم وعدم اتحادهم، ولما جاء رسول الإنسانية محمد ﷺ بدعوته الخالدة؛ أزال كل هذه المعتقدات الزائفة التي كانت تدعو إلى الفرقة وعدم الوحدة، وأحل مكانها الوحدة والتعاون، فدعا إلى توحيد الله -عز وجل- وصهر الأمة في بوتقة واحدة شعارها الإيمان بالله والوحدة والتعاون، حيث دلهم على أعظم سلاح دفين يتسلحون به آلا وهو سلاح الإيمان الذي يجمعهم على كلمة واحدة، مبيناً لهم أن سنة الله تقف وراء المجتمعين، فلو اجتمع الناس جميعاً على أمرٍ- ولو كان هذا الأمر باطلاً - لتحقق لهم ما أرادوا، ولو تفرق الناس على أمرٍ - وكان فيه حق - لما تحقق لهم ما يريدون، لأن التفرق فيه ضعف، والاتحاد قوة، فلما أظهرت الأمة الإسلامية سلاحها الدفين من إيمانٍ واتحادٍ وتعاون، استطاعت أن تقهر أعتى قوتين في العالم، وهما قوتا كسرى وقيصر، ولم يستطعْ أحد بعد ذلك على وجه الأرض أن يقهر إرادة هذه الأمة أو يضعفها ، فبذلك علت كلمتها وقويت شوكتها ونشرت دولة الإسلام أجنحتها في مشارق الأرض ومغاربها وفي الأندلس، حين تفرق المسلمون عاشوا تجربة مريرة بسبب ما بثه الأعداء بينهم من تفرق وضعف وتكالب على المناصب والإمارة، حيث كان المسلمون في الأندلس قد بنوا حضارة عريقة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، فحين تفرقوا وضعفوا وتسلل إليهم الأعداء وأصبح الأخ يقتل أخاه، والأب يقتل ولده، فانقض عليهم الأعداء، فأوغلوا فيهم قتلاً وانتهاكاً للأعراض، ودفعوا بهم إلى ما وراء البحار، وهذا كله نتيجة تفرقهم وتمزقهم، وذلك لأن التفرق كالمرض يأتي للعضو السليم من أعضاء الإنسان فينتشر فيه ويؤدي إلى تلفه، وبعد أن يتلفه ينتقل إلى باقي الأعضاء حتى يجهز على الجسد كله، فكذلك الفرقة حيث تصيب الأمة فتبدأ صغيرة، ثم تكبر إلى أن تضعف الأمة، وتترنح أمام أعدائها من الأمم، ولهذا مطلوبٌ منا في هذه الأيام أن نتوحد ولا نتفرق، ونجتمع ولا نتمزق، ونتعاون فيما بيننا، فالأخ يعين أخاه، والجار يعين جاره، والأسرة تعين الأسرة، والدولة تعين الدولة، بحسب ما تملكه من إمكانات، فإذا لم نفعل

هذا الأمر فقد تضيع منا مقدساتنا، وتسلب أرضنا، ونصبح أذلاء بعد أن أعزنا الله؛ فالله عز وجل يناديا ويقول {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال:46)، فها هو الحق تعالى يدعونا إلى الوحدة وعدم التنازع والفرقة، فإننا إذا مضينا في طريق الفرقة، وأضعنا هدف الأمة وتقطعنا شيعاً وأحزابا، وتمزقنا طوائف وأذنابا، فأول إجراء يفرضه علينا رب العزة هو براءة الرسول منا ومن جماعتنا يقول الله عز وجل في ذلك محذراً من التفرق {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} (الأنعام:159)، فاتحادنا وتعاوننا هو الدرع الواقي والقوي الذي يردِ عنا كيد الكائدين ومكر الماكرين، فإن أعداءنا في هذه الأيام كعادتهم ينشطون ببث سمومهم بإطلاق إشاعتهم المغرضة الهدامة، بهدف تقويض أسس هذه الأمة ومقدراتها، فإنهم يفعلون كما يفعل الشياطين، يبنون على الكلمة ألف كلمة، ويلقونها في ثوب الحمل الذي تتقمصه الذئاب، فلنحذر من هذا السلاح الفتاك الذي يحاربوننا به، ولنوطن أنفسنا على فهم الحقيقة والبحث عنها امتثالاً لقول النبي ﷺ « **لا يكونن أحدكم إمعة قالوا وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال تقول إنما أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ألا ليوطنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر** » (أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد).

فالله عز وجل يحذرنا من أخذ الكلام على عواهنه ويأمرنا بالتثبت من كل ما نسمع، فيقول تعالى مخاطباً عباده المؤمنين {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (الحجرات:6)، فلنحذر أشد الحذر وخصوصاً في هذه الأيام بالذات من المندسين الذين لا هم لهم إلا خدمة أعدائنا ونشر الفوضى والفتنة بين أبناء شعبنا، فلا نحدث بكل ما نسمع، فربما كان هذا الحديث سمٌ زعاف يقُطع أحشاء الأمة، فقد جاء في الأثر، كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما يسمع، فربما كان هذا الحديث الذي سمعه وحدث به هو الكذب والفتنة بعينها، فالله يحذرنا من الفتنة

ومن ناشريها فيقول تعالى { الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النور:63)

وفي الختام نناشد أمتنا العربية والإسلامية بالتوحد، ونبذ ما بينها من خلافات لا يستفيد منها إلا أعداء الإسلام، كما نناشد شعبنا الفلسطيني خاصة أن يرتفع فوق الجراح، وينبذ ما يحدث بين أبنائه من خصومات، وأن يبقوا متحدين تحت هدف واحد وراية واحدة، ملتفين حول قيادتنا الشرعية لإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف بعونه تعالى، صابرين مرابطين على أرض الإسراء والمعراج، أرض الرباط متمثلين قول الله عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (آل عمران:200)

لوعة وأسى
من واقع الحياة اليومية
لا من نسيج الخيال ولا قصة مصطنعة

بقلم:الشيخ عبد الكريم الكحلوت / مفتي غزة السابق/ عضو مجلس الإفتاء الأعلى

لقد عُني الإسلام بالأسرة عناية لا نظير لها، فأحاطها بكل رعاية وعناية، وأحاطها بأسلاك شائكة حتى لا يتسرب إليها العطب ، والأسرة تبدأ بزوجين رجل وامرأة، رسم الإسلام حياتهما على مستوى راق فقال جل شأنه: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الروم:21)، تلك عناصر الحياة الزوجية الفاضلة التي رسمها الإسلام؛ يسكن كلا الزوجين لصاحبه يلقى في ظله الراحة النفسية والمشاعر المتبادلة (مودة ورحمة ، ووفاء وإخلاص) .

ومن القواعد الشرعية (الأمور بمقاصدها)؛ فالزوج من ثماره عفة وطهارة وألفة بين الأسر، بل ربما بين الشعوب، وتنمو هذه الأسرة وتتسرع جنباتها بما يرزقهم الله من الأبناء والأحفاد ويعلق الأبوان آمالا على أبنائهم وآمالهم تنسيهم آلامهم .

هذه امرأة تحمل وتلد، تحمل في جوفها تسعة أشهر إنساناً آخر، تجد ما تجد من المشقة والألم، وتأتي ساعة الولادة، وما أشقها من ساعة، انتزاع إنسان من إنسان .

لقد رأى عمر –رضي الله عنه– رجلا يطوف بالكعبة، وعلى ظهره أمه يتغنى لها ليطربها ، فيسأله عمر من هذه؟ فيقول : إنها أمي ،أتراني وفيتها حقها يا أمير المؤمنين ؟ فيقول أمير المؤمنين لو طفت بها العالم كله ما وفيتها طلقة من طلقات الولادة ورضاع وسهر وتعب ، كل هذه المشقة يغطيها الأمل ، والأب المسكين يضرب في مشارق الأرض ومغاربها يبتغي من فضل الله لهذه الأسرة، جهاد في سبيل الله لا قتال فيه ، كما أخبر

الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حين عاب نفر من أصحابه وفي مجلسه شاباً خرج إلى عمله، مفتول العضل، قوي السواعد ، فقالوا : لو أنفق هذا في سبيل الله أما كان خيراً له ؟ فأنكر عليهم رسول الله ﷺ هذا، وقال : إن كان عنده أبوان خرج يعفهما فهو في سبيل الله، وإن كان عنده صبية صغار فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يعف نفسه فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يباهي ويفاخر فهو في سبيل الشيطان .

وتتعاقب السنون وتتوالى الأيام ويكبر الأبوان ليصبحا في حاجة إلى أبنائهم وأحفادهم، وتأتي الساعة التي علقنا عليها الآمال، وما عساها تثمر تلك الشجرة التي غرسناها ونميناها، وكان غذاؤها حياتنا وأموالنا ، وحانت الساعة؛ إما أن تؤتي ثمرتها المرجوة، أن يكون باراً بأبويه، ليرد إليهما شيئاً من جميلهما، وقد تكون تلك الشجرة شجرة شوك تدمي أيديهما ولا تطعمهما ولا تظللهما، وهذا كثير ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقلما يمر يوم لا تأتينا مشكلة عقوق وجحود واستهزاء، بالأمس القريب جاءتنا عجوز احدودب ظهرها وتقوست عظامها، وأصبحت في حاجة إلى كلمة تدخل السعادة عليها، حيتنا وجلست أمامنا في مكتبنا، وحاولت أن تتكلم لتبث ما في نفسها، واغرورقت عيناها بالدمعة الساخنة، وتلجلج الكلام في حلقها ، هوني عليك يا خالة ؟ اصبري وصابري واستعيني بالله ، ولم نكن نعلم شكواها وقدمنا لها واجب الضيافة وأسمعناها كلمات تخفف من آلامها ، وتحاملت على نفسها وقالت : أفيدوني علماء الإسلام شاء الله لي أن أتزوج ويرزقني الله من زوجي ولداً وبنتين وبعد خمس سنين من زواجنا، عدت المنية على بيتنا، فاختطفت زوجي ليترك وراءه أرملة ويتامى، وأخذت على نفسي عهداً ألا أشارك رجلاً آخر في حياتي، وعاهدت الله أن أفرغ حياتي كلها لأطفالي الثلاثة، أطوف في البيوت أغسل فيها، وأعمل أعمالا أكلف بها لأطعم اليتامى وأربيهم وأعلمهم، وأعلق الآمال العظام عند عودتي إلى بيتي على ولدي وابنتي، وزَوجْتُه وعاش في حياة زوجية خمس سنين، وغادر الحياة ليهمس في أذني لا تنسي يا أماه ولدي، وقلت:

إن رزقني الله الحياة والعافية، فكما كنت لك فأنا له، وتوالت السنون، وكبر الحفيد، وعلقت عليه الآمال العظام، وطالما قضيت ليلي أعيش أحلام اليقظة، وزوجته وأسكنته بيتي الذي بنيته بنفسي ومن جدي وجهدي .

ترى ما عساني ألقى من هذا الحفيد ؟ أقول : ليت المنية التي عدت على جده في شبابه عدت عليّ، وليت اليد التي اختطفت ولدي مني في شبابه اختطفتني أنا ، ولكن قديما قال الشاعر :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

كنت آمل في امرأة حفيدي أن تسعدني بخدماتها وآمل أن أنسى الآلام التي تجرعتها في ظل حفيدي، ولكن هيهات، ترى ماذا تظن أيها الشيخ في حفيدي وزوجه ؟

وهنا انفجرت باكية أضعاف ما كانت، إنه يضربني ويقول لا مقام لك في هذا البيت، وحاولت أن تكشف عن ذراعيها لترينا العصي عليها، معللةً ذلك بقولها : أنتم إخوتي، ومعذرة أحزنتكم اغفروا لي ذلك، ماذا أعمل يا علماء الإسلام وها أنا تجاوزت الستين؟ ، لقد قررت حرمانه من الميراث لأنه لا يستحق ذلك، ولكني لا أبيع آخرتي بعد هذا العناء ، أشيروا علي بما يرضي الله، فإني راضية بقضاء الله صابرة على ما قضى، فأشرنا عليها بما نظنه خيراً؛ استعيني عليه بولي الأمر، وأخرجيه من بيتك، حيث إنه لا يستحق الإحسان ، وأما ميراثك بعد عمر طويل فثلثاه لابنتيك، والباقي له، إنها فريضة الله، واجعلي من ميراثك نصيباً يعود عليك إذا واراك التراب، وقامت شاكرة متصبرة، وتركت في نفوسنا اللوعة والأسى، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» (أخرجه البخاري) ، وجاء في الأثر: **أبت النفس الخبيثة أن تخرج من الدنيا حتى تسيء لمن أحسن لها .**

مناوشات عقلية مع مشاهد ورقية ! !

بقلم : الأستاذ طارق حميدة / رام الله

قبل عشرين سنة تقريبًا.. أهداني صديق لوحة فنية جميلة تصور شارعًا على جانبيه أشجار تمثل جذوعها « لا إله إلا الله محمد رسول الله »، وكانت هذه اللوحة بتوقيع الدكتور سيد الخضري.. وهو على ما يبدو مصري الجنسية.

ولم يمضِ وقت طويل حتى رأيت ذات اللوحة تسوَّق وتروَّج على أنها صورة حقيقية لأحد الشوارع في ألمانيا ؟!.. ولم تنسَ الجهة المروجة بالطبع أن تشطب اسم الفنان.. مضيفة في التعليق أن السلطات هناك في ألمانيا قد جرفت تلك الأشجار، بعدما رأت من قوة أثرها في تحويل الألمان إلى الإسلام؟! وقد لاحظت أن هذه الصورة قد روجت بهذا الشكل في عدد من الدول العربية منها الأردن.

شارع الشهادتين و...!!

* تناقل الناس عددًا من الصور، تتضمن لفظ الجلالة وكلمة التوحيد، مرسومة على قطعة لحم عند جزار، أو قطعة بطيخ أو بندورة (الطماطم).

* انتشر ملصق يحوي رسمًا للشهادتين وتحته شرح يقول بأن ذلك تخطيط للرئتين بواسطة الكمبيوتر؟!

* تناقل الفلسطينيون في بعض المناطق رسمًا يتضمن الشهادتين بدعوى أنها صورة عن نسيج العنكبوت على ورقة من سجن النقب.

* بفرح كبير تلقى عدد من الأشخاص وجود نتوءات على بيض دجاج على شكل لفظ

الجلالة أو اسم الرسول «محمد» عليه الصلاة والسلام.

* نشرت إحدى الصحف منذ سنين صورة لزائدة لحمية على أذن طفل تشكل لفظ الجلالة.

* لاحظ البعض أن دماء بعض شهداء انتفاضة 1987م قد رسمت لفظ الجلالة.

الجامع بين كل ما سبق، فيما عدا الأخيرة، أنها شائعات من النوع المكتوب أو المرسوم الذي ينتشر عن طريق التصوير؛ حيث أتاح التقدم التكنولوجي مجالاً واسعًا للنشر والتوزيع ومزيدًا من المصداقية!.

وتعكس هذه الشائعات عددًا من الأمور:

* غياب العقلية النقدية عند جماهير أمتنا، واستعدادنا لقبول أي خبر ما دام يتناغم وينسجم مع ما هو محبوب وبخاصة ما يتعلق بالدين.. إلى الحد الذي يجعل بإمكان أي أفّاك مغرض أو مرتزق أن يروج لأي أكذوبة دون مقاومة أو مناقشة.

كان غريبًا أن يصدق الفلسطينيون قصة نسيج العنكبوت؛ إذ كيف نسجها على ورقة؟ وكيف نقلت الورقة بالنسيج دون أن يتأثر من السجن إلى الخارج؟ وكيف بالإمكان تصويرها على آلة التصوير؟ كل ذلك دون أن تتقطع خيوط العنكبوت؟

هل استطاع الأفاكون تمرير القصة؛ لأنها ترتبط بالسجناء الذين هم أبطال أعزاء لهم في القلوب مكانة سامية.. وكذلك لأنها دليل «وكرامة» تزيد إيمان المؤمنين؟

* وبنفس المنطق كيف يقبل المسلم خبرًا بدون «سند» معقول ومقبول.. إن المسلمين الأوائل لم يكونوا يقبلون حديثًا عن الرسول إلا من الأتقياء الضابطين.. نعم من الضابطين؛ أي أنه لا يكفي لقبول الحديث أن يكون الراوي تقيًّا، بل لا بد أن يكون من أهل الضبط والحفظ والفهم، وعدم الوهم، وكذلك دراسة المتن والنص، بالإضافة إلى السند، وبالتالي فقد كان عجيبًا أن تنتقل هذه الصور وعلى رأسها الرسم التخطيطي لرئتين بواسطة الكمبيوتر، دون السؤال عن الطبيب أو المركز الطبي أو الكتاب أو

المجلة العلمية التي ورد ذلك فيها.

* لقد تناسى الكثيرون أن الإنسان وهو يقطع اللحم أو البطيخ أو البندورة.. فإنه يفعل ذلك بحركات متتالية لا تتيح له التمعن؛ لأنه على عجلة من أمره رغبة في البيع إن كان جزارًا، أو الأكل إن كان في البيت.. وذلك للأسف مخالف للأمر الإلهي « فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِه » بغرض النظر والتفكر في خلق الله عز وجل وعظمة نعمته..

* مرة أخرى، فإننا نعاني من سطحية في التفكير والإيمان، إننا نبحث عن لفظ الجلالة وكلمة التوحيد في قشرة بيض أو قطعة لحم، ونسيج عنكبوت ودم شهيد.. وننسى الأدلة العظمى في خلق البيض بطبقاته وتركيبه والتكاثر الناتج بسببه، وكذلك الأمر في الشجر كل الشجر، والثمر كل الثمر، والحشرات، وأجهزة الإنسان جميعها سواء رسمت الرئتان شهادة أن لا إله إلا الله أم لم ترسمها..

إنه إيمان سطحي شكلي حرفي ذاك الذي لا يغوص في الأعماق، ولا يبحث عن القوانين.. إنه يكتفي من الأدلة بالرسم ومن الإيمان بمجرد «التلفظ».. لقد كانت «لا إله إلا الله» كلمة تحسب لها الفراعنة ألف حساب، قبل أن تفرغ من المضمون وتصبح نصًّا بلا روح.. كما أصبحت كثير من الشعائر والأذكار وكذا قراءة القرآن الكريم.. حركات وأشكالاً وألفاظًا.. لا حياة فيها. لقد اختصرنا المعنى العظيم للشهادة وبذل الدم في سبيل الله، وقزَّمناه إلى كتابة اسم الله تعالى على التراب بالدم!!

احذر من البوكيمون

أما المشهد الآخر الذي يحمل الدلالات نفسها، فكنا قد حذرنا -نحن المعلمين- طلابنا قبل عطلة عيد الفطر الماضي من مغبة إحضار بطاقات البوكيمون إلى المدارس واللعب بها؛ لما رأيناه من انغماسهم فيها وانشغالهم بها عن الدراسة، وبدء اعتيادهم على القمار من خلالها.

ولما رجعنا بعد العيد؛ إذا بالطلبة يعرضون علينا منشورًا بعنوان «احذروا البوكيمون»

يتضمن جدولاً بأسماء البوكيمونات المشهورة، والمعاني العربية المقابلة لهذه الأسماء، بحسب زعم المنشور. وكان اللافت أن أغلب المعاني المزعومة للأسماء هي من نواقض الإيمان الإسلامي، وذات بُعد عدائي للمسلمين، من مثل: «لا إله في الكون، لا رسول في الحياة، لا إسلام في الحياة، لا مكان للإنسان في الدين، اعبدوا الشيطان والأرواح، لا حياة للمسلمين، اسمعوا الأغاني ودعوا نصائح المسلمين، كافر من له دين آخر غير دين المسيح». وبنفس المنطق النقدي الشرعي نحاول أن نناقش هذا المنشور.

* المنشور يخلو من اسم الجهة التي أصدرته، وهو بالتالي من «فاعل خير!!» يريد أن يجعل عمله خالصًا لله تعالى!! ألا يثير عدم إعلان المصدر عن اسمه الشك والريبة فيه وفي أغراضه؟

* إن البوكيمونات من أصل ياباني؛ فهلا أفصح لنا المصدر عن نفسه.. وأثبت لنا مقدرته وخبرته باللغة اليابانية.. وإذا كانت أسماء البوكيمونات -كما يظهرها المنشور- تكثر فيها كلمة «لا».. فلماذا لا نجد مقطعًا واحدًا يدل على «لا» يتكرر في كل هذه الأسماء؟!

* هل هذا المصدر «مسلم!!» من نوع ذاك الذي كان يضع الأحاديث المكذوبة خدمة للدين، ويقول إنه يكذب «للرسول» ولا يكذب على الرسول!! أم إنه جهة معادية، قد تكون مرتبطة بالاحتلال، خاصة أنها تحاول إثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين من خلال اسم مزعوم لأحد البوكيمونات وهو «كافر من له دين آخر غير دين المسيح»؟ وكيف تكون البوكيمونات يابانية وثنية بوذية، ثم تروج للديانة المسيحية؟!

* إن البوكيمونات قد صُنعت في اليابان، وروجت في اليابان أولاً، ثم في دول أوروبا وأمريكا والعالم، ومنه العالم العربي والإسلامي، وبالتالي فالزعم بأن معاني أسماء البوكيمونات تستهدف الإسلام وعقيدته أمر مستبعد.

إن من الطبيعي أن تعبر البوكيمونات عن الثقافة اليابانية الوثنية المناقضة للإسلام، وكذلك فإن من المتوقع أن يقصد من هذه البوكيمونات الترويج لثقافة العولمة.. والسعي

للربح الكبير والسريع. ولكن لا بد من التفريق بين التناقض مع الإسلام واستهداف الإسلام.

* لقد استغل مصدِّرو البيان حالة الفزع، وصيحات التحذير من البوكيمونات وآثارها وأخطارها النفسية والتربوية والاقتصادية والثقافية والدينية، ودخلوا باسم الحرص على الدين والأخلاق -فيما يبدو- لتمرير أغراضهم الخبيثة.. أو جهالاتهم الحمقاء.

* هل يريد مروجو المنشور -بالفعل- إثارة الشكوك، وزعزعة العقيدة الإسلامية؛ إذ من المتوقع ألا يفلح هذا المنشور، والنصائح والتحذيرات الكثيرة من البوكيمونات في صرف الأطفال عن متابعتها على شاشات التلفاز على الأقل، وبالتالي سيظل الصغار على تعلقهم بالبوكيمونات، ولكن مع معانٍ جديدة لأسمائها قصد مروجو المنشور إلى غرسها في أذهانهم؟

* قد يرى بعضهم أن من الأفضل عدم مواجهة مثل هذه المنشورات والصور لكونها «تدعم وتقوي الإيمان».. أو «تواجه ثقافة مناقضة لهذا الإيمان»، وهذا قول يخالف نهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، حين مات ابنه، وقال الناس: «كسفت الشمس لموت إبراهيم»، فقد كان بإمكانه على الأقل أن يسكت؛ باعتبار أن هذا الأمر مما يزيد من إيمان الصحابة بالرسول والدين، ولكنه -عليه الصلاة والسلام- رفض ذلك، وأكد أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته.. إننا لسنا بحاجة إلى الكذب والأدلة الزائفة لخدمة ديننا والدفاع عنه؛ لأننا باختصار أصحاب الدين الوحيد الذي يملك أنصع الأدلة، وأقوى البراهين، وأعظم الآيات!!

الأخلاق في الإسلام

بقلم : د. شفيق عيّاش/ جامعة القدس

إن الإسلام دين خلق رفيع ، دعا إلى التحلي بالفضائل ، والابتعاد عن الرذائل، وحضّت تعاليمه على مكارم الأخلاق، وحميد الصفات التي تستهدف إصلاح الفرد والمجتمع وغرس السلوك الحضاري القويم، وقد مدح الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً -صلى الله عليه وسلم- بقوله :{ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }(القلم : 4).

وفي ذلك إشارة للمسلمين بأن يحسنوا أخلاقهم ويهذّبوا أقوالهم وأفعالهم مع أسرهم وذوي قربتهم، وداخل مجتمعاتهم التي يعيشون فيها وصدق الشاعر حيث قال :

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقد بيّن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الغاية من بعثته فقال: « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » (أخرجه الإمام أحمد والحاكم البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه).

وما نجح رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة ونشر الهداية وإخراج الناس من الظلمات إلى النور إلا بفضل ما وهبه الله سبحانه وتعالى من كمال العقل وسداد الرأي ، ورحابة الصدر ، والشفقة والعطف على عباد الله من الفقراء والضعفاء والمساكين ، وكلها من عناية الله ورعايته بأحب خلقه إليه ، وهي المعاني التي يشير إليها قوله عليه الصلاة والسلام : « **أدّبني ربّي فأحسن تأديبي** » (الجامع الصغير ، انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ج١،ص٢٢٤)، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أي الإسلام أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده** » (صحيح البخاري في كتاب الإيمان).

أي أن تكون أخلاقك حسنة فاضلة ، تتعفف عن الأذى والعدوان ، وتصبر على قسوة

الناس وسوء معاملاتهم ، وتتقبل برحابة صدر كل ما يصدر عنهم من أخطاء وأحقاد فتكظم الغيظ ، وتعفو عن الهفوة ، وتقبل العذر، وتصفح الصفح الجميل، ويكون إخوانك المسلمون في سلامة من أذى لسانك ، وأمن من عدوان يدك وبطشك.

إن الخلق الحسن ، مبدأ عظيم من مبادىء الهداية والإصلاح بين الناس ، ويندرج تحته سائر الفضائل الخلقية ، والمكارم النفسية من عظة وأمانة ووفاء وشجاعة وتراحم وإخاء .

فقد رغّب الإسلام بالخلق الحسن ، وجعله عنوان الكمال ورمز الخير والبر والعطاء وأساس التعامل بين الناس ، واعتبره الغاية التي جاءت من أجلها الرسالة الإلهية والبعثة المحمدية ، وقد سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ «**فقال : تقوى اللّه وحسن الخلق** » (سبل السلام جزء 2 ،ص 211). ومن مأثور الأقوال في الأخلاق قال علي رضي الله عنه : « **يا عجباً لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا، فقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق ، فإنها مما تدل على سبيل النجاة** » .

وقال معاذ رضي الله عنه وأرضاه « أوصاني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار ، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام ، وحسن الفعل، وقصر الأمل ، ولزوم الإيمان، والفقه في القرآن ، وحب الآخرة، والجزع من الحساب ، وخفض الجناح ، وأنهاك أن تسب حكيماً، أو تكذب صادقاً ، أو تطيع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تفسد أرضاً، وأوصيك بإتقاء الله عند كل حجر وشجر وقدر ، وأن تحدث لكل ذنب توبة السرّ بالسرّ والعلانية بالعلانيّة» .

وأذكر هنا قصة للعظة والاعتبار، جاء في كتاب « موعظة المؤمنين » لمؤلفه محمد جمال

الدين القاسمي الدمشقيّ ما يأتي : كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس ، وأرغبهم في العفو مع المقدرة ، فقد كان في حرب فرأى رجلاً من المشركين غرّة ، فجاء حتى قام على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالسيف، فقال : من يمنعك مني ، فقال : الله ، فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– السيف ، فقال : من يمنعك منّي ؟ فقال : كن خير آخذه ، قال : قل أشهد أن لاإله إلا الله ، فقال: لا، غير أني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلّى سبيله ، فجاء أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس. وبعد ، فحسن الخلق ، هو بسط الوجه وطلاقته ، واستقامة اللسان ونظافته، واجتناب المحارم ، وإتيان المكارم ، وسعة الصدر، وقوة الاحتمال، والصبر على المكاره .

وفي هذا الزمان والعياذ بالله ساءت الأخلاق إلى حدّ كبير ، وعم الشقاق والنفاق ، واستفحلت الشرور والآثام وضعف الإيمان والحياء وتعامل الناس بالغدر والخديعة، وانقطعت حبال المودّة والتراحم والإخاء، وفسدت التربية، وهوت النفوس إلى حب المادّة وتقديس الشهوات، فسوء الخلق شر مستطير على المجتمع والناس ، فهو يحبط الأعمال، ويقضي على مكارم الأخلاق والمروءة. والقيم النبيلة ، ويدفع بصاحبه إلى الأذى والعدوان . سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا رسول اللّه ما الشؤم؟ قال سوء الخلق**» (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان)، وقال عليه الصلاة والسلام : « **الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل** » (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان). فعلى الإنسان المسلم أن يتخلّق بالأخلاق الحميدة ، وأن يروّض نفسه على تحسين خلقه وتزكية نفسه وضميره على حبّ الخير والعمل له على منهج قويم، لا يبتغي من وراء عمله الصالح وأخلاقه الفاضلة جزاءً ولا شكوراً . قال عليه الصلاة والسلام: « إن من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة : أحسنكم أخلاقاً » (أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه).

بر الوالدين

بقلم : صلاح الفرا / خانيونس

إهداء : إلى المؤمنين العاملين في الميدان ... إلى المجاهدين في سبيل الله ... إلى كل مؤمن غيور على دينه وعلى وحدة الصف الفلسطيني الممزق ... إلى الجماعات المؤمنة العاملة الحريصة لرفعة الدين والوطن ليتذكر كل مؤمن ولاءه الأول لله ، وعهده الأول مع الله، وبيعته الأولى لله ، لتنهض العهود في حياة الناس ،.... وليمتد الولاء بين المؤمنين، وليستقيم ذلك كله على أساس من منهاج الله قرآنا وسنة ... عسى الله أن يجمع الصادقين على عهد وميثاق رباني كريم في لقاء المؤمنين ، في الدعوة الإسلامية، دعوة الحق البعيدة عن الرياء والسمعة ، جعلنا الله هداة مهتدين قال تعالى : {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} (لقمان: 14) وقال تعالى : { وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}(لقمان: 15) وقال تعالى : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً }(الإسراء :23) .

إذن أولا وجوب الشكر لله ثم الوالدين، ووجوب برهما وصلتهما، واعلم أيها المغرور في الدنيا الفانية أن « النصر مع الصبر » النصر على العدو والنفس متوقف على الصبر. « **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟**

قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ ». (رواه البخاري)

« أنت ومالك لأبيك » من حق الوالدين التصرف من مال الولد والبنت بشرطين اثنين :

(1) ألا يأخذا ما هو في حاجة شديدة إليه .

(2) ألا يأخذا من الولد ليعطيا ولداً آخر فإن ذلك من الظلم .

أما يا من تدعي أنك تقوم الليل وأنت مليء بالعيوب الدينية، وتريد أن تقطع الرحم وهو محرم شرعاً، لأن الرحم من اسم الرحمن، والدليل موجود في القرآن { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } (المسد : 1-2) قال ابن عباس: وما كسب .. أي ولده وقال عليه السلام « أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ » .

فضائل بر الوالدين : إن طريق بر الوالدين طريق إلى الفوز بمحبة الله : وبر الوالدين يفرج الله به الكربات .. إن بر الوالدين جعله الله سبباً في تفريج الكربات : هنا قصة لثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة فأطبقت عليهم ... ثم فرج الله عنهم بسبب برهم لوالديهم ... الخ .

الفوز لدعوة الوالدين يجلب التوفيق في الدنيا والنجاة في الآخرة : « رضى الرب في رضى الوالدين » فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « .... وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ » فمن فاز بدعوة الوالدين يجلب التوفيق في الدنيا و الآخرة .

* بر الوالدين سبب لسعة الرزق والعمر : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُعَظِّمَ اللَّهُ رِزْقَهُ وَأَنْ يَمُدَّ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » (متفق عليه). وفي رواية للبيهقي « فليبر والديه وليصل رحمه » فبر الوالدين شكر لله {... أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }(لقمان :14). ولن يحرم العبد من الجنة ما دام يشكر الله ووالديه .

* بر الوالدين كفارة للكبائر : قال ابن عباس : « إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدين » (أخرجه الألباني).

* بر الوالدين يعادل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله : « وأَقْبلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » (رواه مسلم)، وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتهي الجهاد ولا يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم : « هل بقي من والديك أحد ؟ قال : أمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأسأل الله في برها ، فإذا فعلت فأنت حاج معتمر» (رواه الطبراني وابن حبان).

بر الوالدين من أسباب حسن الخاتمة : نعم عزيزي القارئ فلو نظرت جيداً فإن بر الوالدين طاعة لله ، فمن عاش على بر الوالدين عاش على طاعة الله ، وهنا شاب عاش على بر الوالدين، فلما حضرته سكرات الموت جاء الناس يلقنونه الشهادة، فكان يقول لهم : قولوا لا إله إلا الله .

* **بر الوالدين سبب الفوز برحمة الله ومغفرته** : فإن كان الله قد غفر لامرأة من البغايا لأنها سقت كلباً فكيف بمن كان باراً بوالديه يقدم لهما الطعام والشراب ويحسن معاملتهما ويرحمهما ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ : ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ » (رواه الترمذي) .

* **بر الوالدين سبب لقبول الأعمال والتجاوز عن السيئات** : قال تعالى : {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}(لقمان:14).

* **بر الوالدين سبب لدخول الجنة** : جاء طيسلة بن مياس إلى ابن عمر فقال له: أصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر، قال ابن عمر: ما هي !؟ قلت: كذا وكذا، قال: ليست من الكبائر ؟ قال لي ابن عمر : أتخاف من النار وتحب أن تدخل الجنة ؟ قلت: أي والله ، قال

ابن عمر: أحيٌّ والداك، قلت: عندي أمي، قال: **فواللّه لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة**، ما أجنيت الكبائر.

* **بابان من الجنة لمن بر والديه** : عن ابن عباس قال:ما من مسلم له والدان مسلمان، يصبح إليهما محتسباً، إلا فتح الله له بابين – يعني من الجنة – ، و إن كان واحداً ، فواحد و إن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه ، قيل : وإن ظلماه ؟ قال:وإن ظلماه .

بر الوالدين بعد موتهما

إن بر الوالدين لا ينقطع أبداً بموتهم، « **فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولَ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم فقال: هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِهِمَا أَبَرُّهُمَا بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ ، خِصَالٌ أَرْبَعَةٌ؛ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِمَا، فَهُوَ الَّذِي بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ بِرِّهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا** » (رواه احمد)، ومن البر بهما بعد موتهما : قضاء ولي الميت صوم النذر عنه – قال صلى الله عليه وسلم : « **من مات وعليه صوم ، صام عنه وليه** » (أخرجه الشوكاني) ، ومن البر بهما بعد موتهما التصدق عنهما . فعلى الولد أن يكثر من الدعاء والاستغفار لوالديه، وأن يتصدق عنهما وأن يحج عنهما، بشرط أن يكون قد حج عن نفسه، بل عليه أن يجتهد في طاعة الله، فإن ذلك كله من البر بوالديه ، « **إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منهم ولد صالح يدعو له** » (أخرجه مسلم) .

من إكرام الوالدين أخرج الطبراني في الصغير عن بريدة أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : إني حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة لو ألقيت فيها بضعة من لحم لنضجت فهل أديت شكرها ؟ فقال : لعله يكون لطلقة واحدة .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ومعه شيخ فقال له : يا فلان من هذا معك ؟ فقال : أبي ، قال **لا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ولا تستسب له** ».

أخرج الستة إلا ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحَيٌّ وَالِدَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» . **وفي رواية لمسلم** « أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا ». **ورواية لأبي داود قال :** « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا»، **وعن أبي سعيد رضي الله عنه** « أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْيَمَنِ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟ قَالَ: أَبَوَايَ، قَالَ: أَذِنَا لَكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا » . وعن أبي يعلى الطبراني بإسناد جيد عن انس رضي الله عنه قال « **أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني اشتهي الجهاد ولا أقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم : هل بقي من والديك أحد ؟ قال : أمي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قابل الله في برها ، فإذا فعلت فأنت حاج معتمر ومجاهد** ».

عزيزي القارئ قف وانتبه وفكر .. إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل الآتي:

- خاطب والديك بأدب ولا تقل لهما أف .
- أطع والديك دائما، فلا تكون عاصياً لهما ، واسمع كلامهما .
- تلطف بوالديك ولا تعبس بوجههما ، ولا تنظر إليهما نظرة غضب .

- اعمل على ما يسرهما كالخدمة إليهما وشراء ما يلزم إليهما وكن عطوفا .
- اجب نداءهما مسرعا بوجه مبتسم قائلا : نعم يا أمي ويا أبي .
- لا تجادلهما ولا تخاطبهما وحاول معهما أن تكون مؤدباً .
- لا تعاندهما ، ولا ترفع صوتك عليهما ، وتأدب معهما ، وكن حكيماً .
- انهض إلى والديك إذا دخلا عليك وقبِّل رأسهما .
- لا تكذب عليهما مهما كان وساعدهما في عمل البيت بقدر المستطاع .
- لا تفضل زوجتك أو تفضلي زوجك عليهما فرضى الله في رضى الوالدين .
- لا تنكر معروفهما إليك فهما اللذان علماك ولا تؤذيهما بكلمة واحدة .
- لا تبخل بالنفقة على والديك حتى يشكواك فهذا عار عليك، وسترى ذلك من أولادك « فكما تدين تدان ».
- أكثر من زيارة والديك وتقديم الهدايا لهما واشكرهما على تربيتك .
- أحق الناس بالإكرام أمك ثم أبوك واعلم أن الجنة تحت أقدام الأمهات .
- احذر عقوق الوالدين وغضبهما فتشقى في الدنيا والآخرة .
- إذا أصبحت أو أصبحتِ قادراً على كسب الرزق فساعد والديك .
- وإن لوالديك عليك حقاً كزوجك عليك حقاً وحاول التوفيق بينهما .
- دعاء الوالدين مستجاب بالخير والشر واحذر دعاءهما عليك بالشر .
- زر والديك في حياتهما وأكثر زيارتهما وتصدق عنهما وأكثر الدعاء لهما .

إهداء إلى الزوج الذي يمنع زوجته من زيارة أهلها ويتحكم بها وهو يدعي بأنه يقوم الليل، أين صلة الأرحام يا هذا؟ ألا تتقي الله في زوجك وأهل زوجك؟ ابتعد أولا عن النظر إلى المحرمات، لأن العين تزني وزناها النظر، أوصيك ونفسي ألا تكون أعمالنا رياء وسمعة، لأن الله يعلم السر وأخفى ، اتق الله في زوجك، اتق الله في نفسك، اتق الله في السر والعلن، وفقنا الله جميعا لما فيه الخير .

القلوب بين الخشية والقسوة

بقلم : د. إسماعيل نواهضة / مدرس التفسير وعلوم القرآن/ جامعة القدس

قال الله تعالى : { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ * اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ } (الزمر: 22-24)

في الآية السابقة لهذه الآيات وهي قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ } (الزمر: 21) بيّن الله تعالى أنه يُنَزّل الماء من السماء، فيُنْبِتُ به للناس زرعًا مختلفًا ألوانه، وفي هذه الآيات يبيّن أنه أنزل ذِكْرًا تَتَلَقّاه القلوبُ الحيّة، فتَتَفَتّح وتنشرح، وتتلقّاه القلوب القاسية، كما تَتَلَقّاه الصخرةُ القاسية التي لا حياة فيها ولا نَدَاوَة. نعم، إن الله تعالى يشرح للإسلام قلوبًا يعلم منها الخير، ويَصِلُها بنوره فتُشرق به وتستضيء، والفرق بين هذه القلوب وقلوب أخرى قاسية فرق بعيد : فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، حقًّا إن الصدور التي يشرحها الله تعالى للإسلام، ويمدّ لها من نوره ليست قطعًا كالقاسية قلوبهم من ذكر الله، وشَتّان شَتّان بين هؤلاء وهؤلاء. والآية عامّة فيمن شرح الله صدره بخلق الإيمان فيه.

وروى مُرّةُ عن ابن مسعود قال: « **قلنا يا رسول الله، أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ، كيف ينشرح صدرُهُ ؟ قال: إذا دخل النورُ القلبَ**

انشرح وانفتح، قلنا : يا رسول الله، وما علامة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغُرور، والاستعداد للموت قبل نزوله ».(سلسلة الأحاديث الضعيفة. الألباني. رقم: 965) فذكر صلوات الله وسلامه عليه خِصَالاً ثلاثة، ولا شكّ أن من كانت فيه هذه الخِصَال فهو كامل الإيمان، فإن الإنابة إنما هي أعمال البِرّ؛ لأن دار الخلود إنما وُضِعت جزاءً لأعمال البِرّ، ألا ترى كيف ذكره الله في مواضع من تنزيله، ثم قال عَقِب ذلك: { جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }(لقمان:14). فالجنة جزاء الأعمال. فإذا انشغل العبد في أعمال البِرّ فهو إنابته إلى دار الخلود. وإذا خمد حرصه على الدنيا، وكفّ عن طلبها، وأقبل على ما يغنيه منها فاكتفى به وقنع، فقد تجافى عن دار الغُرور، وإذا أحكم أموره متأدّبًا متثبّتًا حَذِرًا، يَتَورّع عما يَرِيبُه إلى مالا يَرِيبُه؛ فقد استعدّ للموت، وإنما صارت له هذه الرؤية بسبب النور الذي دخل القلب.

وفي شأن القاسية قلوبُهم جاء عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: « **قال الله تعالى: اطلبوا الحوائج من السُمَحَاء؛ فاني جعلت فيهم رحمتي، ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم؛ فإني جعلت فيهم سخطي**» (مجمع الزوائد. الهيثمي. 8/198) وقال مالك بن دينار: «**ما ضُرِب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم**».

وتُصوِّرُ الآية حال وهيئة تلقّي المؤمنين لهذا القرآن، هذا الكتاب المتناسق الذي لا اختلاف في طبيعته ولا في اتجاهاته، ولا في روحه ولا في خصائصه، فهو مُتَشَابِه، وهو مَثَاني تتكرّر مقاطِعُه وقصِصُه وتوجيهاتُه ومشاهدُه، ولكنّها لا تختلف ولا تتعارض، إنما تُعَاد في مواضع متعدّدة لا تعارُض فيها ولا اصطدام. والذين يخشون ربهم ويتّقونه، ويعيشون في حذر وخشية، وفي تطلّع ورجاء، يتلقّون هذا القرآن في وَجَل وارتعاش، وفي تأثّر شديد تَقْشَعِرُّ منه الجلود، ثم تهدأ نفوسُهُم، وتأنس قلوبُهم بهذا الذكر، فتَلِينُ جلودُهم وقلوبُهم، وتطمئن إلى ذكر الله:{ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }(الرعد: 28)

قال سعد بن أبي وقّاص: قال أصحاب رسول الله : لو حدثتنا. فأنزل الله عز وجل: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ} (الزمر:23)، فقالوا: لو قصصت علينا. فنزل: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ } (يوسف:3) ، فقالوا: لو ذَكّرْتَنا فنزل: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } .(الحديد:16) وهكذا كان أصحاب النبي إذا قُرِئ عليهم القرآنُ تدمع أعينهم، وتقشعِرُّ جلودُهم. (رواه الحاكم وغيره. لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي).

وعن زيد بن أسلم قال: « **قرأ أُبيّ بن كعب عند النبي ومعه أصحابه فَرَقُّوا، فقال النبي :اغتنموا الدعاءَ عند الرِّقَّة؛ فإنها رحمة** ».(السلسلة الضعيفة. الألباني. رقم: 2512) وعن العباس أن رسول الله قال: « **إذا اقْشَعَرَّ جلدُ المؤمن من مخافة اللّه تَحاتَّت عنه خطاياهُ كما يَتحَاتُّ عن الشجرة الباليةِ ورَقُها** ». (البحر الزخار. البزار. 4/149. الترغيب والترهيب. المنذري. 4/194) وعن ابن عباس: «**ما اقْشَعَرّ جلدُ عبدٍ من خشيةِ اللّه إلا حرّمه اللّهُ على النار**». وعن ثابت البُنَاني قال: « **إني لأعلم متى يستجاب لي ، قالوا: ومن أين تعلم ذلك؟ قال: إذا اقْشَعَرّ جلدي، ووَجِل قلبي، وفاضت عيناي، فذلك حينئذ يُستَجاب لي**».

ثم يعرض القرآن الكريم ما ينتظر أهل الضلال يوم القيامة في مشهد بائس في موعد حصاد الأعمال: { أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ }(الزمر:24). والإنسانُ يَقِي وجهَهُ عادة بيديه وجسمه، فأمّا في هذا الموقف فهو لا يملك أن يدفع عن نفسه النار بيديه ولا برجليه، فيدفعها بوجهه، ويتّقي به سوءَ العذاب، مما يدلّ على الهول والشدّة والاضطراب. وفي زحمة هذا التعذيب وهذا العذاب يتلقّى التأنيب:{وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ } (الزمر:24) .

إن القرآن الكريم هو هديّة السماء إلى الأرض، هديّة الله تعالى إلى العالمين من الإنس

والجن، إنه الهادي إلى الصراط المستقيم، والمُخْرِج من الظلمات إلى النور، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، عصمة لمن تمسّك به، ونجاة لمن سار على نهجه وتعاليمه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ولكنّ أبصار وبصائر المشركين والكفّار قد عميت وضلّت عن إدراك هذه الحقائق وقت نزوله، فوصفوه بصفات هو منها بَرَاء، قالوا عنه: إنه أساطير الأوّلين، وقالوا عنه: إنه سحر مبين، وقالوا عنه: إنه شِعْر، إلى غير ذلك مما قالوا ظلمًا وافتراءً. **فانتشر نورُه في الآفاق، وعَمّ خيرُه أرجاء المعمورة، وخشعت وتصدّعت الجبال من عظمته**، فرجع الكافرون والملحِدُون القَهْقَرَى، يجرُّون وراءهم أذيال الخِزي والعار، ولكن سرعان ما عاد الكثير منهم إلى صوابه، ودخلوا في دين الله أفواجًا؛ لأنهم أدركوا الحقيقة.

واليوم يحاول بعض الأقزام ـ عَبَثًا ـ من سَفَلَةِ القوم وسفهائهم أن ينالوا منه من جديد، فمرّة يكتبون على غِرَارِه ما أطلقوا عليه الفُرقان الحق، ومرّة عن طريق تدنيس أوراقه والمسّ بقُدْسِيّته، ومرة عن طريق إطلاق الرصاص عليه، ومرّة عن طريق تفسيره الخاطئ بغير علم، إلى غير ذلك من أعمالهم المشينة، مُتَنَاسين أنه كلام الله العليّ القدير الجبّار السميع العليم القاهر العزيز الحكيم.

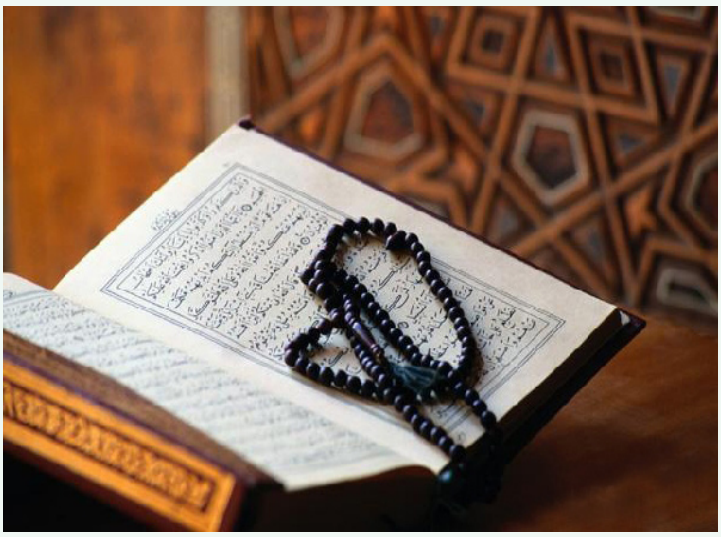

إن هذه المحاولات والممارسات من قِبَل هؤلاء الطغاة المجرمين تُثبِت ـ وبدون أدنى شك ـ العداءَ للإسلام والمسلمين، ولذلك لم يكن غريبًا أن تعمّ موجاتُ

غضب عارِمة الشارعَ العربي والإسلامي احتجاجًا على هذه الجرائم البَشِعة والأفعال المشِينة. وأقول: إن العرب والمسلمين إذا أرادوا تعظيم القرآن والحيلولة دون المسّ به، أو مجرّد التفكير بذلك، فعليهم أن يحفظوه بقلوبهم وصدورهم، ويطبّقوا تعاليمه وأحكامه في شؤون حياتهم، وأن يتمَثّلوه عقيدة وعملاً وسلوكًا، عندها لن يَجْرُأ أحد مهما كانت قوّته وجبروته على النيل منه بأي وسيلة كانت، لأن المبادئ والعقائد تثبت بثبات وقوة أصحابها، وصَدَقَ الله العظيمُ القائلِ: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (الحجر: 9) وهذا وعد من الله تعالى ولن يُخلِف الله وعدَه. ويقول أيضًا: { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } (الصف: 8)

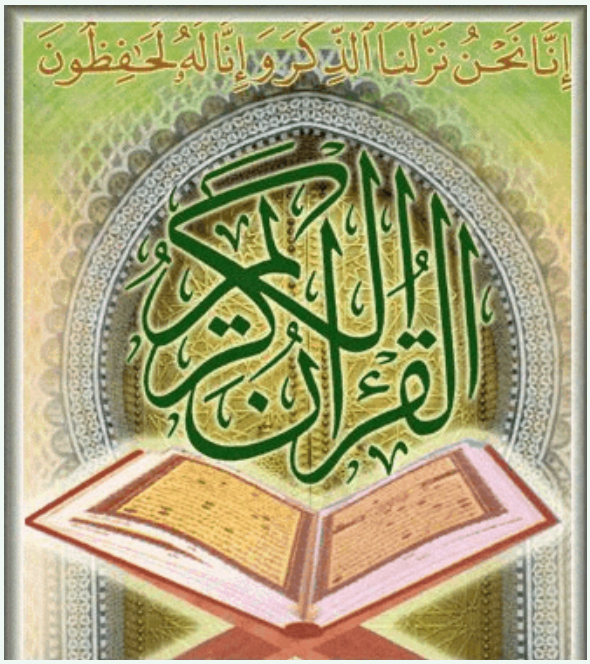

المؤمن يعيش للحقّ، ومع الحقّ

بقلم: كمال بواطنه/وزارة التربية والتعليم العالي

من الآيات القرآنيّة قول الحقّ -جلّ وعلا- { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } (الأنبياء: 18)

من الكلمات الأكثر دوراناً على الألسنة، والأكثر وروداً في القرآن الكريم كلمة الحقّ. الله -عزَّ وجلَّ- أخبرنا أنّه خلق السموات والأرض بالحقّ { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ } (إبراهيم:19)، وأنّه أنزل القرآن بالحقّ { وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً } (الإسراء:105) والحقّ عند أهل اللغةِ له معانٍ كثيرة أشهرها أنّه نقيض الباطل، وأمّا في الاصطلاح فهو الأمر الثابت شرعاً الذي جاء لصالح الناس، وكُلّفوا بحمله وحمايته؛ لأنَّ به تعتدل موازين حركة الحياة.

والحقّ ثقيل على النفس، وأتباعه كالمعادن النفيسة قليلون، والنفس بطبعها تجنح إلى الانفلات والشهوات والميل مع الهوى. ولسائل أن يسأل: **ما الأسباب التي تجعل الإنسان يعرض عن قبول الحقّ؟** والجواب : الأسباب كثيرة يكشفها القرآن والسنة والواقع، ومن هذه الأسباب التقليد للآباء، وقد صوّر ذلك القرآن في غير ما موضع وهو يتحدّث عن دعوة الرسل لأقوامهم { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } (لقمان:21).

بعض الناس لا يميّزون، ولا يمحّصون، فبمجرد أنَّ الأمر فعله من قبلُ آباؤهم، فإنّهم يأخذونه مستسلمين طائعين، وهذا ليس منطق عقلاء؛ فقد يكون الآباء مشركين، فطرهم

منتكسة ، وربّما كانوا ضالّين، لم يهتدوا إلى الحقّ، والمهّم ليس الشخص ، وإنّما تصرّفاته وما يعتقد، وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة على ضلال أقوام تمسّكوا بالباطل، ولم يستجيبوا لدعوة الحقّ، وحجّتهم في ذلك أنّهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون، هذا إبراهيم – عليه السلام – يدعو قومه إلى نبذ عبادة الأصنام وعبادة الله فيجيبه قومه : { قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ } (الأنبياء : 53) فأجابهم : { لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (الأنبياء : 54)، ومثل إبراهيم مع قومه أنبياء كثيرون.

ومن الأمور التي تصرف بعض الناس عن قبول الحقّ أن يقول قائلهم : لم أسمع بهذا من قبل، وقد حكى القرآن عن قوم مُعاندين كانت حجّتهم : { مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ }(القصص:36)، وهذه الآفة أكثر ما نجدها عند كبار السنّ الذين يقول الواحد منهم : عمري كذا، وكذا وما سمعت بهذا من قبل، ولو كان هؤلاء منصفين مع أنفسهم لأدركوا أنَّ الإنسان لا يسمع بكلّ شيءٍ حدث،أو يحدث، والعاقل يقلّب الأمر بعقله، وغير العاقل تراه إذا ما تناهى إلى أذنه ما لم يسمع به قال : هذا دين جديد، ولم أسمع بهذا من قبل.

وممّا يجعل الإنسان لا يقبل الحق الغلوُّ بالرجال، وعدم إنزالهم المنزلة التي أنزلهم الله إياها، وطالب الحقّ لا يهوله اسم معظّم كائنا من كان؛ فإنّ الحقّ لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله كما قال عليّ رضي الله عنه ، والحقّ هو الذي يقوّم، وليس الرجال هم الذين يقوّمون، فالحقّ هو المعيار، وهو الدليل، وهو الميزان على استقامة هذا، أو انحراف ذاك.

الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – أخبرنا فيما يرويه البخاريّ من حديث حذيفة أنه « .... **يقال للرجل : ما أعقله وما أظرفه وما أجلده! وما في قلبه حبّة خردل من إيمان** ». قد يخدع إنسان بآخر، فيدّعي له العظمة، وليس في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان. وإذا قلت له: هذا الرأي خطؤه واضح قال: كلامكم مردود فقد قاله الشيخ

ابن عبّاس –رضي الله عنهما– لمّا أخبر عن مسألة فقال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – فقالوا له:قال أبو بكر وعمر كذا، وكذا، قالُ معقّباً : «**يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول لكم : قال رسول الله وتقولون : قال أبو بكر وعمر!**». كثير من المعظّمين، بل كلّهم لا يقارن بأبي بكر وعمر، ومع هذا تقدّم أقوالهم على الحقّ من القرآن والسنة. ولقد قالوا للإمام أحمد ذات مرة : ابن المبارك يقول كذا وكذا. فقال : ابن المبارك لم ينزل من السماء؛ بمعنى أنه ليس رسولاً ولا نبيّاً حتّى يكون معصوماً، وكلامه عرضة للأخذ والردّ؛ ولذا فالقاعدة الشرعية واضحة،وهي ملزمة للجميع « **إذا كنت ناقلاً فالصحّة، وإن كنت مدّعياً فالدليل**».

أحد الزاهدين الصوفيين ويدعى(سريّ السقطيّ) قال ذات مرّة : لمّا خلق الله الحروف وقفت الألف، وسجدت الباء ، فوصل كلامه إلى عالم عارف فقال : «نفّروا عنه الناس» ، وهنا نلاحظ أنَّ من حذّر منه لم يسأل عن ورعه وزهده، وإنّما وزن علمه، فسريّ هذا أتى بكلامه كذب؛ فلا دليل على أنَّ الألف وقفت والباء سجدت لمّا خلقت الحروف،وما أكثر من يعبدون الله على جهل من أمثال سريّ هذا!!.

من مصائبنا في هذا الزمان أنّ كثيراً ممّن ينتمون إلى الأحزاب يظنّ الواحد منهم أنَّ زعيم أو زعماء حزبه معصومون فيأخذ أقوالهم، ويبرّر أفعالهم دون مراجعة أو تمحيص معتقداً أنّها الحقّ مع أنَّ كل إنسان يؤخذ من كلامه ويردّ إلا صاحب هذا القبر، كما قال الإمام مالك وهو يشير إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

ومن الأشياء التي تحول دون قبول الحقّ الأشر والكبر، والآية صريحة فربّنا يقول: { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } (الأعراف:146) والمتكبّر يغمط الناس فيحتقرهم، ويحتقر آراءهم، ولو كانوا على حقّ مثل شمس الضحى، والمتكبّر يبطر الحقّ، فلا ينقاد له لكبر في نفسه؛ ولذا فإن عقبى التكبّر–وهو من أمراض القلوب– مرعبة يوم القيامة فالناس تدوسهم كما يداس الذرُّ كما جاء في الهدي النبويّ.

كذلك فإنَّ ممّا يجعل المرء يعرض عن الحقّ العصبيّة، فبعض الناس يرفض الحقّ عصبية، كما فعل اليهود مع الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – فمع أنّهم أدركوا صدقه ونبوّته إلا أنّهم رفضوا دعوته عصبيّةً؛ لأنه ليس منهم. وفعل مثل ذلك كثير من المعاندين من أمثال أبي جهل الذي قال مبرّراً رفضه دعوة الإسلام : « تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف؛ أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا على الرَّكب، وكنّا كفرسي رهان قالوا : منّا نبي يأتيه الوحي من السماء!!، والله لا نؤمن به ولا نصدّقه» .

بعض الناس يرفض الحقّ خشية على نفوذه ومكاسبه وامتيازاته؛ وقد حكى القرآن الكريم أنَّ المترفين لنفوذهم في مجتمعاتهم، وتعوّدهم على سلوك الطرق الملتوية التي تخالف الحقّ لتتحقّق مصالحهم، كانوا أسرع الناس إلى محاربة الرسل والوقوف في وجه دعوتهم، { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ }(الزخرف:23)، وقد قيل: «**المنتفع لا يقتنع**».

كذلك فإنَّ بعض الناس يرفض الحقّ لعداوة شخصيّة مع من أجرى الله الحقّ على يديه فتجده يقول: أنا أعرف أنَّ هذا هو الحقُّ، ولكن لأنّه جاء من فم فلان أو علان فلن أقبله.

وصنف من الناس لا يقبل الحقّ؛ لأنَّ بعض الضالين يتبنّى الحقّ أحياناً، وهذا خطأ؛ فالمؤمن يدور مع الحقّ حيث يدور، فيعيش للحقّ، ومع الحقّ، ويموت في سبيل الحقّ، وكيف لا؟! وربّنا –سبحانه– هو الحقّ، ومن أسمائه الحقّ، وهو ينصر أهل الحقّ ....

وممّا ينبغي ألا نغفل عنه أنّ أبناءنا وهم أمانةٌ في أعناقنا، وأفكارهم الأولى تتشكّل في الأسرة فيتخيّل الطفل أنَّ ما يجري على لسان أمّه وأبيه، وما يجري من أفعالهم هو الحقُّ فتراه يتبنّى – في كثير من الأحيان – أفكارهم ومواقفهم، وينافح عنها، وقد أخبرنا سيّد الخلق أنَّ « **كلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو**

يمجسانه» (رواه الشيخان)، وعلى هذا فإنَّ الوالدين مؤتمنان على أولادهما، والشاعر العربيّ قال :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوّده أبوه

ولا ينكر أنّ للمعلمين دوراً كبيراً في تشكيل أفكار أبنائنا،والطفل إذا أحبّ معلّمه ووثق به ظنّ أنّ كلّ ما يقوله ،أو يفعله حقّ ؛ولذا فإنّ مسؤوليّة المعلمين كبيرة أمام ربّ العالمين، ومن المؤلم أنّ كثيراً من المعلّمين يتبنّون أفكاراً ضالّة مضلّة ملحدة، ومع هذا يدرّس هؤلاء مباحث إنسانيّة تشكّل الفكر، ولا يعطي الناس هذا الأمر –على خطورته– كبير اهتمام.

وبعد، فهذه بعض الأسباب التي تصرف أعمى البصيرة عن قبول الحقّ، نعوذ بالله منها. فالحقّ الحقّ!! وقد قيل :نفسك إن لم تشغلها بالحقّ شغلتك بالباطل،ومن تخطّى الحقّ وقع –لا محالة– في الضلال، والحقّ أبلج كالنور لا يخفى. وممّا قال ابن الجوزيّ–رحمه الله– « **أول عقوبات الإعراض عن الحقّ الاشتغال بالخلق**»، فمن اشتغل بالخلق ، ونسي نفسه، فليخافنّ على نفسه أنّه أخذ ينحرف عن طريق الحقّ المبين.

السجع في القرآن الكريم
بين النفي والإثبات

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي / مفتي محافظة طولكرم

يُعدُّ السجعُ من المباحث البيانية عند علماء البلاغة، وهو لونٌ من ألوانها، وقد عرف العربُ السّجعَ ضرباً من ضروب البيان. والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي بهرت الناس جميعاً؛ اشتمل على ألوان البلاغة العربية. وقد بحث البلاغيون، واللغويون مسألة السجع، ونظروا في القرآن الكريم؛ هل للسجع موطن فيه، أم أنه يخلو من السجع؟ وعلى هذا الأساس؛ دار البحث، وكان الخلاف البياني بين العلماء، وهذه الدراسة المتواضعة تكشف عن مثبتي السجع، ومنكريه؛ بالدليل، والبرهان؛ كما هي جولة في التراث البلاغي للغتنا العربية الرائعة.

تعريف السجع :

« السجع : هو الكلام المقفى. وسجع يسجع سجعاً، وسجع تسجيعاً: تكلّم بكلام له فواصل كفواصل الشعر، من غير وزن » (1).

وقال ابن الأثير «ت 637هـ»: «يقال: تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد» (2).

مدحُ السجع، وبيانُ حلاوتِه، وحُسْنُ حلّتِه.

قال أبو هلال العسكري «ت 395هـ» عن ضربٍ من ضروب السجع؛ هو المزدوج: «ولا يحسن منثور الكلام، ولا يحلو؛ حتى يكون مزدوجاً، ولا نكاد نجد لبليغٍ كلاماً يخلو من

الازدواج، ولو استغنى عن الازدواج؛ لكان القرآن؛ لأنه في نظمه خارج من كلام الخلق، وقد كثر الازدواج في أوساط الآيات فضلاً عما تزاوج في الفواصل منه. كقول الله ﷻ: { أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ } (الأعرف:100). إلى آخر الآيات(3).

واستدل «العسكري»، بسجع النبي ﷺ في الحديث، فقال: « **فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البراءة من التكلّف، والخلوّ من التعسف** » (4).

وقال ابن الأثير: «واعلم أنّ الأصل في السجع؛ إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء، والنفس تميل إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد؛ إذن لو كان ذلك هو المراد من السجع؛ لكان كلُّ أديب من الأدباء سجّاعاً، وما من أحد منهم؛ ولو شدا شيئاً يسيراً من الأدب، ويمكنه أن يؤلف ألفاظاً مسجوعة، ويأتي بها في كلامه؛ بل ينبغي أن تكون الألفاظُ المسجوعة حُلْوَةً حادةً طنّانةً رنّانةً، لا غثّةً، ولا باردة؛ وأعني بقولي غثّة باردة؛ أنّ صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه من غير نظير إلى مفردات الألفاظ المسجوعة، وما يشترط لها من الحسن، ولا إلى تركيبها، وما يشترط له من الحسن»(5).

وقال ابن الأثير: « فإذا صُفِيَ الكلام المسجوع من الغثاثة، والبرد؛ فإنّ وراء ذلك مطلوباً آخر؛ وهو أن يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى، لا أن يكون المعنى فيه تابعاً للفظ؛ فإنه يجيء عند ذلك كظاهر مموّه، على باطن مشوّه، ولا يكون مثله كغمد من ذهب، على نصل من خشب »(6).

وقال: « وأما إذا كان محمولاً على الطبع غير متكلف؛ فإنه يجيء في غاية الحسن؛ وهو أعلى درجات الكلام، وإذا تهيأ الكاتب أن يأتي به في كتابته كلها على هذه الشريطة؛ فإنه يكون قد ملَك رِقابَ الكَلِم: يستعبد كَرائمَها، ويستولد عقائمَها، وفي مثل ذلك؛ فليتنافس، وعن مقامه؛ فليُتقاعس »(7).

وقال العلوي: « اعلم أنّ هذا النوع من علوم البلاغة كثير التدوار، عظيم الاستعمال

في ألسنة البلغاء »(8).

وقال: «السجع أرفع مراتب الكلام، وأعلاها، وأجلّ علوم البلاغة، وأسناها »(9).

«والسجع حلية قديمة؛ أولع بها الكتاب، والخطباء»(10). «وذهب بعض النقاد إلى تمجيد السجع»(11).

«والاتجاه عند العرب في الجاهلية، والإسلام، كان إلى تفضيل السجع»(12).

وقال الزيات : «فالازدواج على إطلاقه، والسجع على تقييده؛ يؤلفان الموسيقية في الأسلوب البليغ؛ منذ كان للعرب ذوق، وللعربية أدب»(13). وقال: «فالذين ينكرون على من يحسنون التأليف بين الأصوات، والمزاوجة بين الكلمات، والمجانسة بين الفواصل؛ إنما ينكرون جمال البلاغة، وجميل البلغاء في دهر العروبة كلِّه» (14)

وللأديب الزيات كلمة جميلة؛ قال: « فلم يبق حيّاً قويّاً على فشوِّ العجمة، وشيوع الجهالة غير هذين النوعين الأصيلين: الازدواج، والسجع؛ يجريان على الأقلام الموهوبة؛ مجرى الطبع، ويفعلان بالنفوس الشاعرة؛ فعل السُّلاف، ويحفظان للأسلوب العربي روحه الذي عاش عليه، وفنَّه الذي خلد به» (15).

والسجع من مميزات البلاغة الفطرية؛ «فهو في أكثر اللغات، يجري باطراد في الحِكَم، والأمثال» (15) .

السجع في القرآن الكريم :

قال ابن سنان الخفاجي «ت 466هـ»: «فأما القرآن؛ فلم يَرِدْ فيه إلا ما هو من القِسم المحمود؛ لعلوه في الفصاحة» (17).

وعن السجع قال ابن الأثير: « فلو كان مذموماً؛ لما وَرَدَ في القرآن الكريم؛ فإنه قد أتى منه بالكثير؛ حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة؛ كسورة الرحمن، وسورة القمر، وغيرها، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور»(18)

وناقش ابنُ الأثير قضية لِمَ لَمْ يكن القرآن كلُّه مسجوعاً؛ ما دام السجع أعلى

درجات الكلام؟ فقال: « فإنْ قيل: كان السجع أعلى درجات الكلام على ما ذهبت إليه؛ فكان ينبغي أن يأتي القرآن كلُّه مسجوعاً ؟ وليس الأمر كذلك؛ بل منه المسجوع، ومنه غير المسجوع. قلت في الجواب: إنّ أكثر القرآن مسجوع؛ حتى إنّ السورة لتأتي مسجوعة، وما منع أن يأتي القرآن كلّه مسجوعاً؛ إلا أنه سلك به الله ﷻ مسلَك الإيجاز، والاختصار. والسجع لا يؤتى في كل موضع من الكلام على حدّ الإيجاز، والاختصار؛ فتركَ استعمالَه في جميع القرآن؛ لهذا السبب.

وههنا وجهٌ آخر؛ هو أقوى من الأول؛ ولذلك ثبت أنّ المسجوع من الكلام؛ أفضل من غير المسجوع، وإنما تضمن القرآن غير المسجوع؛ لأنّ ورود غير المسجوع معجزاً؛ أبلغ في باب الإعجاز من ورود المسجوع، ومن أجل ذلك تضمن القرآن القسمين جميعاً»(19) .

وقال العلوي، عن السجع في القرآن: «ولهذا اختص به بين سائر الأساليب البلاغية التنزيل، وأحاط بطويله، وقصيره، وكان الحسن فيه على أحسن هيئة، وتنزيل»(20) .

وقال القلقشندي «ت 821هـ»: «ولا تجدُ لبليغٍ كلاماً محلولاً من الازدواج، وناهيك أنّ القرآن الكريم الذي هو عنصر البلاغة، ومناط الإعجاز مشحون به، ولا تخلو منه سورة من سوره، وإن قصرت؛ بل ربما وقع السجع في فواصل جميع السورة؛ كما في سورة النجم، واقتربت، والرحمان، وغيرها من السور» (21).

قال الزيات: «وأقطع الحجج على أنّ الازدواج، والسجع من لوازم الأسلوب العربي؛ أنّ القرآن وهو: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } (هود:1). قد تجوّز في بعض الألفاظ، والصيغ محافظة عليهما»(22).

وقال الدكتور بدوي: «أدرك العرب؛ أنّ القرآن مباين في أسلوبه لكلامهم، وأنه، وإن كان موسيقياً؛ ليس بشعر، وهو؛ وإن كان فيه السجع؛ لا يشبه سجع الكهان »(23).

قال الدكتور زكي مبارك عن القرآن الكريم: « لا يلتزم السجع؛ فقد نجد سورة قصيرة

مسجوعة، وقد نجد صحفاً مسجوعة من السور الكبار؛ ولكن ذلك لا يطّرد فيه. وكثيراً ما ينتقل من السجع إلى الكلام المرسل. وأكثر ما يكون ذلك؛ حين يُعنى بالمشاكل الدينية، والاجتماعية التي لا يراد بها مخاطبة القلوب؛ حتى توضع وضعاً موسيقياً؛ وإنما يراد بها مخاطبة العقول، ودعوتها إلى ترك ما درجت عليه من بعض أوضاع الاجتماع» (24).

وقال: «وعند ملاحظة سجع القرآن؛ نراه يتخلف فجاءة في بعض الأحايين؛ كأن تكون القافية نونية؛ فتجيء في وسط السياق فاصلة ميمية؛ وفي هذا برهان على أنّ المعنى هو الأصل، وأنّ السجع لا يراد به مطلق التوافق في الحرف؛ وإنما يقصد به التلحين، والتنغيم؛ لأنّ تغيير الحرف مع بقاء الوزن؛ لا يغير من الرنة الموسيقية» (25).

وقال: «السجع لا يطّرد في الحديث، كما لا يطّرد في القرآن؛ فهو حلية تقصد؛ ولكنها لا تلتزم؛ لما في التزامها في قهر المعاني على متابعة الألفاظ»(26)

«فلو كان الازدواج نافلة، والسجع فَضْلة؛ لما كان لهما هذه المنزلة من كتاب الله، وحديث رسوله» (27).

وضرب ابن الأثير أمثلة للسجع في القرآن الكريم؛ بسورتي الرحمان، والقمر. ومنه أيضاً قوله ﷻ: { إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً *خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً } (الأحزاب:65-64).

وقول الله ﷻ:{طه* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى* تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى* وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى} (طه:1-8).

شروط السجع :

قال ابن الأثير الكلام المسجوع يحتاج إلى أربع شرائط:(28)

الأولى: اختيار الألفاظ.

الثانية: اختيار التركيب.

الثالثة: أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى، لا المعنى تابعاً للفظ.

الرابعة: أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين على معنى غير المعنى الذي دلّت عليه أختها.

مع منكري السجع ونقد أدلتهم.

قال الرمانيّ «ت 386هـ» كلمة في السجع، دوّت أصداؤها هنا وهناك، وكلمته هي: «الفواصل بلاغة، والأسجاع عيب»(29).

وردّد الباقلانيّ «ت 403هـ» كلمة الرمانيّ، وقال عن الفواصل: «فيها بلاغة، والأسجاع عيب»(30).

وألبسَ الباقلانيُّ الخلافَ في الأسجاع، لبوسَ المذهبية العقائدية؛ وما أظنّ الأمر إلى هذه الدرجة. قال الباقلاني: «ذهب أصحابنا كلُّهم إلى نفي السجع من القرآن الكريم، وذكره الشيخ أبو الحسن الأشعري «ت324هـ» في غير موضع من كتبه»(31).

واستهوت فكرة التقسيم المذهبي للأسجاع، بعض الباحثين؛ فعقد عنواناً في كتابه باسم: «الفواصل، والأسجاع بين المعتزلة، والأشاعرة»(32). وغلب على ظن الدكتور سلطان، أنّ الرماني استحسن رأي الأشعري(33).

ولا أدري ما الذي غلّب ظنه؟! أما الرأي عندي؛ فهو: إنّ الرمّاني تولّدت قناعته في السجع، دون التفات لرأي أحد.

وغالى الباقلاني في عداوة السجع في القرآن، فقال: «ولا بدّ لمن جوّز السجع فيه، وسلك ما سلكوه من أن يُسَلّم ما ذهب إليه النظام، وعبّاد بن سليمان، وهشام الفوطي، ويذهب مذهبهم؛ في أنه ليس في نظم القرآن، وتأليفه إعجاز، وإنه يمكن معارضته، وإنما صُرفوا عنه ضرباً من الصرف»(34).

ولا أدري أيّ علاقة نشأت بين السجع، وتلك الأقوال المنحرفة في إعجاز القرآن، اللهمّ إن أراد الباقلاني، التنفير من السجع؛ فرمى بتلك التهمة الخطيرة في وجه كلِّ قائل بالسجع في القرآن، وما أراه أصاب مرماه؛ فليس هناك من جامع يجمع بين النّظّام، وصرفته(35)، والسجع وحلاوته، فعذوبة السجع أحلى من مرارة صرفة النّظام، وحزبه.

وعقّبت بنتُ الشاطئ على مقولة الباقلاني؛ فقالت: «وليس حتماً على من جوّز السجع في القرآن، أن يسلِّم كما قال الباقلاني بمذهب أصحابِ الاعتزال في الإعجاز بالصرفة؛ فالمعتزلةُ أنفسهم نفوا السجع عن القرآن نفياً باتاً، واحتج منهم «علي بن عيسى الرماني»، لهذا النفي بأقوى مما احتج به الأشاعرة، وعدّ الفواصلَ القرآنية من وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن، مميزاً بينها، وبين الأسجاع تمييزاً واضحاً»(36).

وكلام بنت الشاطئ؛ يستدعي دراسةَ ما كتبه علماءُ المعتزلة، وأقطابُ البيان فيهم، وما قالته عن الرماني؛ هو عينُ ما في كتابه.

ويبين الرماني علَّةَ نفي السجع من القرآن الكريم بقوله: «وأما الأسجاعُ فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة؛ إذ الغرض الذي هو حكمة؛ إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة»(37).

وأما تجنب كلمة أسجاع؛ «فلأنَّ أصله من سجع الطير، فَشَرُفَ القرآنُ الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ؛ هو أصل في صوت الطائر؛ ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع من آحاد الناس؛ ولأنّ القرآن من صفات الله ﷻ؛ فلا يجوز وصفه بصفة لم يَرد الإذنُ بها؛ وإنْ صح المعنى»(38).

والمتأمل في الأدلة النافية للسجع في القرآن الكريم؛ يجدها أدلة لا تقوى أمام الحقيقة الساطعة بوجود السجع العذب في بعض آياته البينات، وسوره العاطرات. وخطّأ ابنُ سنان الخفاجي مقولةَ الرماني في السجع، فقال: «وهذا غير صحيح»(39).

وقال: «فأما قول الرماني: إنّ السجع عيب، والفواصل بلاغة على الإطلاق؛ فغلط»(40).

وتفطّن ابنُ سنان إلى علّةٍ؛ تحفُّها التقوى، ويحدوها الورع في نفي السجع عن القرآن الكريم، فقال: «وأظنّ أنّ الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كلِّ ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً؛ رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره، من الكلام المروي عن الكهنة، وغيرهم، وهذا غرض في التسمية قريب. فأما الحقيقة فما ذكرناه؛ لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه سجعاً، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضاً، وصوتاً، وحروفاً، وكلاماً عربياً مؤلفاً»(41).

وعلّة الرماني، سهلة ميسور ردها؛ فإنْ كان العيب بالسجع؛ لأنّ المعاني تتبع الألفاظ، فالأمر أسهل من أن يصعّب؛ فنجعل الألفاظ تابعة للمعاني طيّعة لها، ونأتي بسجع من هذه الشاكلة؛ فعندئذ تنقضي العلة، وتبطل الأدلة.

وما أجمل نقل العسكري في «كتاب الصناعتين» قال: «الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب؛ فإذا قدَّمت منها مؤخراً، أو أخّرت منها مقدّماً؛ أفسدت الصورة، وغيّرت المعنى، كما لو حوِّل رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رِجل؛ لتحوّلت الخِلقة، وتغيّرت الحِلية»(42).

وقال الأديب ابن الأثير: «فإذا صفى الكلام المسجوع من الغثاثة، والبرد؛ فإنّ وراء ذلك مطلوباً آخر؛ وهو أن يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى؛ لا أن يكون المعنى تابعاً للفظ؛ فإنه يجيئ عند ذلك كظاهر مموَّه، على باطن مشوَّه، ويكون كغمد من ذهب على نصل من خشب»(43).

ولقد كان الجرجاني بليغاً صارماً في حكمه، وهو يقول: «الألفاظ خَدَم المعاني، والمصرّفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة ساستها، المستحقة طاعتها؛ فمن نَصرَ اللفظ على المعنى؛ كان كمن أزال الشيء عن جهته أحاله عن طبيعته؛ وذلك مظنة من

الاستكراه، وفيه فتح أبواب العيب، والتعرض للشين»(44).

وأما الباقلاني، فقد صال حول السجع؛ صولة الفتّاك بأصوله، وأرسل إلى السجع شتى سهام النقد القادحة، وأبرى قلمه في السجع الذبيح؛ فاقتضى الأمر منّا أن ننقذ السجع من سكين الباقلاني، وقلمه.

قال الباقلاني: «ولو كان الكلام الذي هو صورة السجع منه؛ لما تحيروا فيه؛ ولكانت الطباع تدعو إلى المعارضة؛ لأنّ السجع غير ممتنع عليهم، بل هو عادتهم، فكيف تُنقض العادة بما هو نفس العادة، ولو كان القرآن سجعاً؛ لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها، لم يقع بذلك إعجاز»(45).

وانتقد السيوطي موقف الباقلاني من السجع فقال: «ونقل صاحب عروس الأفراح عنه: أنه ذهب في الانتصار إلى جواز تسمية الفواصل سجعاً»(46).

فالقرآن الكريم لم يأت كله مسجوعاً؛ ففي القرآن سجع، وفيه كلام مرسل. ثمّ أعقِّبُ بالقول: ما أبعد كلام الباقلاني عن واقع الإعجاز، ونبرة التحدّي. وهل كان أمر التحدي العظيم، والإعجاز الفخيم، يتمثل في القالب الشكلي؟ وَهَبْ أنّ الأمر كان كذلك؛ فلِمَ انطوى بلغاء العرب خَجلى من الإتيان بمثل القرآن، فخامة وجزالة، وبراعة، ودلالة.

فالقرآن الكريم، نزل بلسان عربي مبين؛ فيه من أساليب العرب البيانية، وفنون مخاطبتهم البلاغية، وأعلى صيحة التحدي بين ظهرانيهم؛ فانكمشوا حيارى؛ لا يدرون ما يقولون، ويلوبون حول النّبع؛ ولا يستسقون. فتلك حجة في نظري لا تقال؛ فهي مَغمزٌ في البلاغة؛ وإنْ سَلمت النية؛ وصدقت الطوية.

وقال حازم القرطاجنّي «ت684»: «كيف يعاب السجع على الإطلاق؛ وإنما تنزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب؛ فوردت الفواصل فيه، بإزاء ورود الأسجاع في كلام العرب»(47).

وأما نقض الباقلاني لدليل السجع في تقدم هارون على موسى في بعض مواضع

القرآن من قول الله ﷻ: { قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى } (طه:70). أقول: ولو سلمنا للباقلاني قوله، وأخذنا بحِجاجه؛ فليست هذه الآية الوحيدة التي أتى السجع بها؛ فهناك آيات كثيرة أتت مسجوعة؛ ولا يخفى مثل هذا عن عَلَمٍ شامخ كالباقلاني.

وللدكتور الخطيب تعليل مقبول في قضية تقديم هارون على موسى؛ فهو يردّ قول الباقلاني، وقول من ادعى أنّ التقديم، والتأخير كان للفاصلة؛ فقال: «والأمر عندنا أهون من هذا، وأقرب متناولاً... فهذه المقولات الثلاث التي أحكاها القرآن على لسان السحرة؛ هي جميعها من مقولاتهم.. فقال بعضهم: { رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى } وقال بعض آخر: { رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى } وقال بعض ثالث: { رَبِّ الْعَالَمِينَ } ... وهكذا(48).

ولم يُعجِب هذا التعليلُ الدكتورَ عباس؛ وعلَّل تقديم هارون على موسى، بقوله: «الذي يبدو لي ـ والله أعلم بما ينزل ـ أنّ سورة طه، هي السورة الوحيدة التي حدثتنا عما كان من موسى عليه الصلاة والسلام من خوف، وكان حرياً به أنْ لا يكون منه ذلك؛ فهارون أولى بالخوف من موسى عليهما الصلاة والسلام،... من أجل ذلك يلوح لي أنّ هارون عليه السلام قدّم في هذه السورة»(49).

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى مثل هذا التعليل(50).

والوفاق الذي بيننا، وبين الباقلاني من جهة، والرمّاني من جهة أخرى؛ هو تسمية تلك المقاطع بين الآيات فواصل، ولا نسميها أسجاعاً؛ وليس ذلك نفرة من السجع؛ وإنما موافقة لتسمية القرآن الكريم: { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ } (فصلت:3).

قال ابن أبي الإصبع المصري: «ولهذا تسمى مقاطعه ـ القرآن ـ فواصل؛ لا سجعاً، ولا قوافي»(51).

وهذا هو الصواب؛ فلا يسمى القرآن شعراً، ولا سجعاً، ولا يطلق عليه اسم فنٍّ من الفنون الأدبية التي عرفها العرب؛ وإنما القرآن هو القرآن كلام الله ربّ العالمين.

وأسجّل هنا قول ذينك العلَمين ـ الرماني، والباقلاني ـ أما قول الرماني، فهو:

«فواصل القرآن كلّها بلاغة، وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة، يدلّ بها عليها»(52).

وقال الباقلاني: «فواصل القرآن ما هو مختص بها»(53).

ردّ ابن قتيبة على الفراء في المغالاة في إعمال المناسبة في الفواصل:

لا أبرّئ بعضَ المتعصبين للسجع من تهمة التكلّف، والتعسف في رعاية الفاصلة لأجله. وأكتفي بمثال واحد. أثار حنقَ، وغضب ابن قتيبة «ت 270هـ» ففي قوله ﷻ: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ}(الرحمن:46). نقل الزركشي عن الفراء «ت 207هـ» في التثنية قوله: «إنما ثناهما هنا؛ لأجل الفاصلة»(54).

وأنكر ذلك ابن قتيبة؛ فقال: «وهذا من أعجب ما حمل عليه كتاب الله، ونحن نعوذ بالله من أن نتعسف هذا التعسف، أو نجيز على الله ﷻ الزيادة، والنقصان في الكلام لرأس آية، وإنما يجوز في رؤوس الآي أن تزيد هاء للسكت كقوله ﷻ :{وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ}(القارعة:١٠)، أو ألفاً كقوله ﷻ:{وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}(الأحزاب:10)، أو بحذف همزة من الحرف كقوله ﷻ:{أَثَاثًا وَرِئْيًا}(مريم:74)، أو ياء كقوله ﷻ: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} (الفجر:4)؛ لتستوي رؤوس الآي على مذاهب العرب في الكلام إذا تمّ، فأذنت بانقطاعه، وابتداء غيره؛ لأنّ هذا لا يزيد ولا ينقص، فأما أن يكون الله تعالى وعد جنتين؛ فيجعلها جنة واحدة من أجل رؤوس الآي؛ فمعاذ الله، وكيف يكون هذا، وهو تبارك اسمه يصفها بصفات الاثنين، فقال ﷻ: { ذَوَاتَا أَفْنَانٍ } (الرحمن:48). ثم قال:{ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} (الرحمن:50). ولو أنّ قائلاً قال في خزنة النار: إنهم عشرون جهنم، وإنما جعلهم الله تسعة عشر لرأس الآية،... ما كان هذا القول إلا كالفراء»(55).

وأختم بكلمة ذهبية للجرجاني عن سجع أحد الأعراب كيف يأتي في محله؟ قال: «التكلم لم يَقُد المعنى نحو التجنيس، والسجع؛ بل قاده المعنى إليهما، وعثر به عليهما؛ حتى إنه لو رام تركهما إلى خلافهما مما لا تجنيس فيه، ولا سجع؛ لدخل من عقوق المعنى؛

وإدخال الوحشة عليه في شبيهٍ بما ينسب إليه المتكلف للتجنيس المستكره، والسجع النافر، ولن تجد أيمن طائراً، أوّلاً وآخراً، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب للاستحسان؛ من أن ترسل المعاني على سجيّتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ؛ فإنها إذا تركت وما تريد؛ لم تكتسِ إلا ما يليق بها، ولم تلبس من المعارض إلا ما يزينها؛ فأما أن تضع في نفسك أنه لا بدّ من أن تجنّس بلفظتين مخصوصين؛ فهو الذي أنت منه بعرض الاستكراه» (٥٦).

الهوامش :

* لم أذكر هنا السجع في الحديث الشريف. وينظر في: بدوي، عمار توفيق: الفاصلة القرآنية شكلاً وبلاغة. 1مج. ط1. باقة الغربية: أكاديمية القاسمي.1428هـ/2007م. ص56.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب.15مج. بيروت: دار صادر. بلا تاريخ ولا رقم طبعة. ج8ص150. مادة سجع.

(2) ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ج1ص193.

(3) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر.1مج. تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ص266.

(4) المصدر السابق:267. المزدوج هو: «أن تكون كل واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه أختها». انظر: ابن الأثير: المثل السائر.ج1ص198.

(5) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج1ص196.

(6) ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج1ص196، 197.

(7) المصدر السابق. ج1ص197.

(8) العلوي، يحي بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. 3مج. بيروت: دار الكتب العلمية. ج3ص18.

(9) المصدر السابق. ج3ص27، 29.

(10) مبارك، د. زكي: النثر الفني في القرن الرابع. 2مج. ط2. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ج1ص64.

(11) بدوي، د. أحمد أحمد: أسس النقد الأدبي عند العرب.1مج. ط2. 1960م. الفجالة بمصر: شركة نهضة مصر. ص601.

(12) بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب. ص602.

(13) الزيات، أحمد حسن: دفاع عن البلاغة. 1مج. ط2. 1967م. القاهرة: عالم الكتب. ص130.

(14) المصدر السابق. ص130.

(15) المصدر السابق. ص132.

(16) مبارك: النثر الفني في القرن الرابع عشر. ج1ص64.

(17) ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد: سر الفصاحة.1 مج. ط2. تحقيق علي فودة. 1414هـ/ 1994م. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص165.

(18) ابن الأثير: المثل السائر. ج1ص193.

(19) ابن الأثير: المثل السائر. ج1ص197، 198.

(20) العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. ج3ص28.

(21) القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. 14مج. ط1. تحقيق د. يوسف علي الطويل. دمشق: دار الفكر. 1987م. ج2ص303.

(22) الزيات: دفاع عن البلاغة. ص131.

(23) بدوي: أسس النقد الأدبي. ص609.

(24) مبارك: النثر الفني في القرن الرابع عشر. ج1ص42.

(25) المصدر السابق. ج1ص67.

(26) المصدر السابق. ج1ص68.

(27) الزيات: دفاع عن البلاغة. ص132.

(28) ابن الأثير: المثل السائر. ج1ص199.

(29) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن. 1مج. ط4. ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. تحقيق محمد خلف الله. ود. محمد زغلول سلام. مصر: دار المعارف. ص97.

(31) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القرآن. 1مج. ط3. تحقيق السيد محمد صقر. مصر: دار المعارف. ص270.

(31) المصدر السابق. ص57.

(32) سلطان، د . منير: إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة. 1مج. مصر: منشأة المعارف. ص219.

(33) المصدر السابق. ص219. وفي هذا الكتاب جنح المؤلف فيه إلى أن ابن سنان الخفاجي خرج على رأي الرماني وتابعه العلوي، وابن الأثير. ينظر: ص221. والمعلوم أن العلوي مات سنة 749هـ وابن الأثير مات سنة 637هـ. والقارئ في كتاب العلوي يدرك تماما حجم النصوص المنقولة عن ابن الأثير.

(34) الباقلاني: إعجاز القرآن. ص65.

(35) الصرفة تعني أنّ الله صرف العرب عن الإتيان بمثل القرآن. ولمعرفة المزيد عن الصرفة ينظر: بدوي، عمار توفيق: الصرفة والإعجاز القرآني ما لها وما عليها. مجلة دراسات إسلامية. الصادرة عن مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات والإفتاء. العدد الأول. 1427هـ/2006م. ص175.

(36) بنت الشاطئ، د عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. 1مج. ط2. مصر: دار المعارف. ص257.

(37) الرماني: النكت في إعجاز القرآن. ص 97.

(38) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن. 4مج. ط3. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. 1980-1400. دار الفكر. ج1ص54. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن. 2مج. مصر: طبعة شركة ومطبعة مصطفى الحلبي. ج2ص125.

(39) ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة. ص165.

(40) المصدر السابق. ص166.

(41) المصدر السابق. ص166.

(42) العسكري: كتاب الصناعتين. ص167.

(43) ابن الأثير: المثل السائر. ج1ص197.

(44) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة. 1مج. تحقيق هـ ريتر. بيروت: دار المسيرة. ص8.

(45) الباقلاني: إعجاز القرآن. ص60.

(46) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن. ج2ص126.

(47) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج1ص60

(48) الخطيب، عبد الكريم: إعجاز القرآن في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها. 1مج. ط2. بيروت: دار المعرفة. 1395هـ/1975م. ص219، 220. أقول: وجدت تعليلات للخطيب هي نقول عن الفراء وغيره.

تنبيه: وأنبه هنا على خطأ وقع فيه الدكتور الخطيب أن نسب أقوال الفاصلة في هارون وموسى للزركشي، وأخذ يرد على الزركشي، ويؤنبه. والحقيقة أن الأقوال للباقلاني، والزركشي ناقل لها في برهانه ونص على نقله. ولم يعلق عليها. ينظر للمقارنة الباقلاني: إعجاز القرآن.ص61. والزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج1ص56.

(49) عباس، د. فضل حسن: إعجاز القرآن الكريم. 1مج. عمان: دار الفرقان. ص226، 227.

(50) ينظر: السامرائي، د فاضل: التعبير القرآني. 1مج. ط1. عمّان: دار عمار. 1418هـ/1998م. ص223.

وزاد على ذلك بتعليلات.

(51) ابن أبي الإصبع، عبد العظيم المصري: بديع القرآن. 1مج. ط1. تحقيق حفني محمد شرف. الفجالة بمصر: مكتبة نهضة مصر. 1377هـ/1957م. ص89.

(52) الرماني: النكت في إعجاز القرآن. ص98.

(53) الباقلاني: إعجاز القرآن. ص61.

(54) الزركشي: البرهان في علوم القرآن. ج1ص65.

تعليق على نقل الزركشي:

لقد راجعت كتاب معاني القرآن للفراء؛ فلم أجد حرفية النقل، والذي وجدته قوله:» ذكر المفسرون أنهما بستانان من بساتين الجنة، وقد يكون في العربية جنة يثنيها العرب في أشعارها. وذلك أنّ الشعر له قواف يقيمها: الوزن، والنقصان، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام». ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن. 3مج. تحقيق محمد علي النجار. مصر: الدار العربية للتأليف والترجمة. ج3ص118. والغريب أنّ ما نقله الزركشي من ردِّ ابن قتيبة، لم يقله ابن قتيبة نفسه، ولم يضمنه كتابه، ولم يزد على ما قلته من كتاب الفراء، فخطأ النقل من الزركشي، ولا علاقة للفراء، ولا لابن قتيبة، على ما سيأتي بعد قليل.

(55) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: مشكل القرآن وغريبه. 2مج. بيروت: دار المعرفة. ج2ص149، 150. هناك من الباحثين مَنْ حاول أن يستفيد من كلمات» الظنونا، يسر، ماهيه، ..» في تقسيم الفاصلة بأنّ الملحظ الصوتي في الفواصل قائم على ظواهر هي: زيادة حرف في الفاصلة، وحذف حرف وتأخير ما حقه التقديم من قوله تعالى: «فأوجس في نفسه خيفة موسى» ينظر: الصغير، د محمد حسين: الصوت اللغوي في القرآن. 1مج. بيروت: دار المؤرخ العربي. ص153-152. لم يذكر رقم الطبعة. وأظنّ هذا غير كافٍ لوحده في دراسة الفاصلة، فهي لا تقوم على هذا فقط.

(56) الجرجاني: أسرار البلاغة. ص13، 14.

دفع ايهام المخالفة والاضطراب عن اجتهادات املهم عمر بن الخطاب

الجزء الثاني

بقلم : الشيخ إبراهيم بو يداين / مفتي محافظة جنوب الخليل

منعه سهم المؤلفة قلوبهم

ومما قاله المؤولون المعاصرون وظنوه مستنداً لجواز تعطيل نصوص الكتاب والسنة بمحض الرأي والمصالح المتوهمة والمقاصد المتخيلة، ما ادعوه من تعطيل عمر –رضي الله عنه– لسهم المؤلفة قلوبهم، ورفضه إعطاءهم من الزكاة على الرغم من نص القرآن صراحة على أن لهم سهماً ومصرفاً من مصارف الزكاة الثمانية، إذ رأى أنه ليس من مصلحة الإسلام أن يعطوا بعد أن أعز الله الإسلام وأظهره على الباطل واشتد عوده، فكان فعله –رضي الله عنه– اجتهاداً في مورد النص القطعي ثبوتاً ودلالة فعلّله وعطّله بالمصلحة– حسب زعم المؤولين والمعطلين – وما جاز لعمر يجوز لمن بعده (1)، وقصدهم ومرادهم أن الاجتهاد سائغ وجائز حتى في المسلمات و القطعيات، ونحن لسنا أشد حرصاً وورعاً من عمر، بل بلغ الحال ببعض هؤلاء أن يقول: إن عمر لم يتأخر في مخالفة النصوص باسم السياسة الشرعية والمصلحة، وجاوزه آخر مدعياً أن فعل عمر دليل على جواز نسخ القرآن بالاجتهاد(2).

وهو تحليل واه ودعوى باطلة والرد عليها يتلخص في الآتي:

1. إن الناظر في الروايات التي جاءت بفعل عمر هذا وما قاله للمؤلفة قلوبهم لا يفهم منه تعطيلاً ولا تعدياً على النص، ولا إرادة إلغائه ولا نسخه، وكل ما في الأمر أن عمر فهم أن الله عز وجل علّق الإعطاء على وصف التأليف، فإن كان ثمة من يحتاج

إلى تأليفه؛ كقوم يخشى شرهم ويرجى خيرهم ومنفعتهم للاسلام والمسلمين، فالسهم قائم، وللإمام أن يتألفهم بما يرى، وإن لم تكن هناك في ظرف من الظروف – مكاناً أو زماناً أو حالاً – حاجة إلى تأليف قوم لعدم وجود من تلك صفتهم، فالسهم منتفٍ ومعدوم، وكيف يعطي معدوم لا وجود له؟!.

ووصف التأليف ليس لازماً لفئة من الناس بأشخاصهم وأعيانهم يسمون «مؤلفة قلوبهم» يعطون أبد الدهر؛ بل هو وصف متغير متبدل تماماً، كوصف الفقر والمسكنة، وأي عاقل يقول إن رجلاً أو قوماً بأعيانهم كانوا فقراء أو مساكين يوماً من الأيام ، فأعطوا من الزكاة لوصفهم ذاك يجب أن يعطوا منها حتى وفاتهم ؟ ومن افتقر اليوم فقد يغتني غداً ، وأي اجتهاد يجيز إعطاءه من سهم الفقراء بعد غناه ؟ وهذا سهم وهذا سهم، وهو ما أجاب به الشيخ محمد المدني من كبار علماء الأزهر (3).

«فالزكاة تعطى لمن يوجد من الأصناف الثمانية التي جعلهم الله –تعالى– أهلها، فإذا لم يوجد صنف منهم سقط سهمه ولم يجز أن يقال: إن ذلك تعطيل لكتاب الله ونسخ له، فإذا لم يوجد سهم العاملين عليها لعدم قيام حكومة إسلامية توظف من يقوم بجمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها فقد سقط سهم العاملين عليها، وإذا لم يوجد صنف « وفي الرقاب – كما هو الحال في عصرنا الذي انعدم فيه الرق الفردي – فقد سقط هذا السهم، ولا يقال في سقوط هذا السهم أو ذاك أنه نسخ للقرآن أو تعطيل للنص» .(4)

وهو ما رد به ابن قدامة على الحنفية الذين قالوا بنسخ هذا السهم قال: على أن ما ذكروه من المعنى لا يوجب رفع حكمهم، وإنما يمنع عطيتهم حال الغنى، فمتى دعت الحاجة إلى إعطائهم أعطوا، فكذلك جميع الأصناف إذا انعدم منهم صنف في بعض الأزمان سقط حكمه في ذلك الزمن خاصة، وإذا وجد عاد وكذا هنا (5).

2. ثم إن تحديد الحاجة إلى التأليف من عدمها أمر مرجعه إلى إمام المسلمين فهو المطلع

والناظر لأمور المسلمين، ويحسن تقدير وجود الحاجة من عدمها، و لا يصح لفرادى المسلمين أن يتألفوا لعدم اطلاعهم وإشرافهم على الأمور جيداً، وهذا ما فعله عمر (6).

3. إن النص معلل لا مطلق، فعمر -رضي الله عنه- نظر إلى علة النص لا إلى ظاهره، ووجد أن علة إعطائهم تأليفهم لاتقاء شرهم عندما كان الإسلام ضعيفاً ، فلما قويت شوكة الإسلام زالت علة إعطائهم، والقرآن لم يوجب إعطاء أشخاص بأعيانهم وأسمائهم من هذا السهم (7)

ويدل على أن عمر ما منع المؤلفة قلوبهم إلا لفهمه بأن ذلك خاص بحال ضعف الإسلام ما قاله لعيينة بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس بعدما أرياه كتابا من أبي بكر لهما باقتطاعه لهما أرضاً دون الناس فبصق عمر في الكتاب فمحاه وقال له: إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل- أي ضعيف- وإن الله قد أعز الإسلام فاذهبا واجهدا أنفسكما (8) .

وقد وافق عمرَ جمهورُ الصحابة، حتى إن الحنفية قد حكوا إجماع الصحابة على موافقة عمر، ونحن وإن سلمنا بإقرار الصحابة لفعل عمر، فهو إجماع لا على نسخ الحكم، ولكنه إجماع على صحة فعل عمر ودقة فهمه وتعليله للنص وسداد رأيه فيه، والقاضي بعدم إعطائهم لانعدام وجودهم أصلاً في زمانه ؛ لأن الحاجة إلى التأليف قد انتهت بانتشار الإسلام وظهوره.

وقد روي ما يفيد أن هؤلاء الذين كانوا مؤلفة قد جاءوا إلى أبي بكر رضي الله عنه، وقالوا له:أنت الخليفة أم عمر؟ فقال: هو إن شاء، ولم ينكر أبو بكر قوله وفعله وبلغ ذلك عامة الصحابة فلم ينكروا عليه فيكون ذلك إجماعا (9)، وهو يدل على أن الحادثة حصلت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وليس في خلافة عمر،أو أنها تكررت في خلافة عمر أيضا ما يعني موافقة أبي بكر وسائر الصحابة على اجتهاد عمر .

وهذا التوجيه هو اللائق بأعلام الصحابة ودينهم وورعهم، فإنهم عاصروا الوحي، وشاهدوا التنزيل الذي نزل بلغتهم، وهم أرفع ما يكونون بلاغة وفصاحة وحسن بديهة وفطنة، ففعل عمر وقوله ورضا الصحابة بمن فيهم الصديق رضي الله عنه، وعدم إنكار أحد منهم ذلك مع وجود الداعي للإنكار لو وجد، وانتفاء الموانع ووفرة الصحابة، لهو أبلغ دليل على صحة تعليل عمر وفهمه على أن الحكم معلق على وجود الحاجة إلى التأليف، فإن وجدت كان ثمة مؤلفة، وإن لم توجد فليس هناك مؤلفة، ولا سهم للمؤلفة، ولا ريب أنه تعليل في مكانه سدّد إليه عمر ووافقه كبار الصحابة والفقهاء من بعدهم.

هذا التوجيه والاستدلال لرأي الصحابة، و النقول عن الأئمة الأعلام تؤكد أن الحاجة للتأليف لم تنقطع، وهذه الحاجة باقية ما بقي الإسلام فلا صحة للقول إذن أن فعل عمر هو نسخ للحكم ، وهو ما قال به الحنفية، وإن لم يرتبوا عليه ما استنتجه المؤولون المعاصرون، بل اقطع أن فرية المعاصرين لم تخطر على بال فقهاء الحنفية، بل كان اجتهاداً منهم دعموه بإجماع الصحابة السكوت على فعل عمر، فاعتبروه رافعاً للحكم وإسقاطا لسهم المؤلفة للأبد.

ودعوى النسخ هذه باطلة لوجوه:

أ – إن فعل عمر وقوله ليس فيه دليل على النسخ، وإنه لا يعدو فهماً لعلة النص؛ أي أن الإعطاء معلق بوجود التأليف والحاجة إليه كما سبق بيانه.

ب – إن الجمهور قد خالف الحنفية في اجتهادهم، ولم يلغوا سهم المؤلفة قلوبهم.

ج – إن الحنفية وهم من قال بالنسخ قد اختلفوا في تعيين الناسخ الذي نسخ حكم المؤلفة قلوبهم، وهو ثابت بالنص القرآني القاطع، فبعضهم ادعى أنه الإجماع، وعلى فرض حصول الإجماع، فلا يصح نسخ الحكم الثابت بالنص بالإجماع، قال ابن عابدين: «وإنما لم يجعل الإجماع ناسخاً لأنه خلاف الصحيح، لأن النسخ لا يكون إلا في حياته ﷺ

والإجماع لا يكون إلا بعده» (10)

وقال الشوكاني: « أما النص فلا ينسخ بالإجماع؛ لأن الإجماع لا ينعقد أصلاً على خلاف النص » ، واشترط في الناسخ أن يكون مثل المنسوخ في القوة أو أقوى منه، أما إذا كان دونه، فلا يصلح ناسخاً لأن الضعيف لا يزيل القوي (11)

وقال عبد العزيز البخاري « لا يقع النسخ إلا في حال حياة النبي ﷺ ، إذ إن النسخ لا يكون إلا من طريق الشرع، والشرع لا يعرف إلا بالوحي، والوحي في حال حياة النبي ﷺ ، أما بعد وفاته فلا نسخ لشيء من الأحكام، إذ لا وحي ولا شرع » (12)

وقال الشاطبي « إن الأحكام إذا ثبتت على المكلف فادعاء النسخ فيها لا يكون إلا بأمر محقق، لأن ثبوتها على المكلف أولاً محقق، فرفعها بعد العلم بثبوتها لا يكون إلا بمعلوم محقق» (13).

وقال ابن حزم: « من استجاز نسخ شيء من القرآن والسنة الثابتة بيقين بالظنون، فقد أوجب ألا يطاع الله في أمره وأسقط لزوم اتباع رسله، وذلك يؤول إلى إبطال الشريعة كلها، لأنه لا فرق بين دعواه النسخ في آية ما أو حديث ما، وبين دعوى غيره في آية أخرى وحديث آخر، فعلى هذا لا يصح شيء من القرآن والسنة وهذا خروج عن الإسلام » (14).

وقال ابن قدامة: « ولا يجوز ترك كتاب الله وسنة رسوله إلا بنسخ، والنسخ لا يثبت بالإجماع، ثم إن النسخ إنما يكون في حياة النبي ﷺ، لأن النسخ إنما يكون بالنص ولا يكون النص بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام وانقراض زمن الوحي، ثم إن القرآن لا ينسخ إلا بالقرآن وليس في القرآن نسخ لذلك ولا في السنة » (15)

الهوامش :

1. معالم المنهج الإسلامي ص103، النص الإسلامي ص48، أصول التشريع الإسلامي 101، 183، الاجتهاد ومقتضيات العصر ص212.

2. نقله عنهم الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه السياسة الشرعية ص172.

3. نفس المصدر ص175.

4. يوسف القرضاوي: السياسة الشرعية، مصدر سابق، ص182.

5. ابن قدامة موفق الدين المقدسي: المغني 2/527.

6. الشوكاني محمد بن علي: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار 2/52، الأموال لأبي عبيد ص247.

7. المدخل الفقهي العام 171-1/153.

8. السنن الكبرى 7/32، وجامع البيان 10/162.

9. أحكام القرآن للجصاص 3/124، والجامع لأحكام القرآن 8/181.

10. رد المحتار 3/288.

11. إرشاد الفحول ص192.

12. كشف الأسرار 3/334.

13. الشاطبي أبو اسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي: الموافقات في أصول الشريعة 3/105.

14. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 1/591.

15. المغني 2/527.

إرضاع الكبير

الشيخ : أحمد ذياب / قسم القرآن الكريم / وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (3585) عن عائشة _ رضي الله عنها _ قالت جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقالت : (يا رسول الله إني أرى في وجه أبي حذيفة (زوجها) من دخول سالم مولاه فقال : النبي ﷺ : أرضعيه ، قالت : كيف أرضعه وهو رجل كبير ؟ فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : قد علمت أنه رجل كبير) .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه (3590) عن أبي عبيدة عبد الله بن زمعة أن أمه زينب بنت أبي سلمة أخبرته ، أن أمها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول : « أبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن أحداً بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله لسالم بتلك الرضاعة ، فما هو بداخل علينا أحد بتلك الرضاعة » ، أي أن سائر أمهات المؤمنين رفضن حكم التحريم بتلك الرضاعة (رضاعة الكبير) واعتبرن أن ما وقع لسالم مولى أبي حذيفة خاص به، ورخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم له وحده.

قبل أن نتكلم حول هذا الحديث وما يحمله من حكم ، ينبغي أن نتعرف على أعلام هذه الحادثة :

أولا : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، أخو هند بنت عتبة زوج أبي سفيان ، قتل أبوه عتبة في المبارزة يوم بدر ، أسلم أبو حذيفة قديماً فهو من السابقين في الإسلام ، زوجه هي سهلة بنت سهيل بن عمر، المفاوض يوم الحديبية ، هاجر أبو حذيفة مع زوجه

فرارا بدينهما إلى الحبشة ، ثم عاد ثم هاجر إلى المدينة ، وآخى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين عباد بن بشر الأنصاري ، قتل أبو حذيفة يوم اليمامة شهيدا في حروب الردة وعمره نحو ثلاث وخمسين سنة . وكان لأبي حذيفة زوجة أخرى اسمها (ثبيتة) وكان سالم رقيقاً عندها ، فلما أعتقته تبناه أبو حذيفة، فكان يقيم معهم في البيت كما يقيم الابن بين أهله ، فلما نزلت الآية (ادعوهم لآبائهم) رد كل واحد تبنى ابنا إلى أبيه ، ورغم ذلك بقي سالم يدخل على مولاه وزوجتيه كما اعتاد ، ويبدو أن سهلة زوج أبي حذيفة رأت من زوجها امتعاضاً لدخول سالم عليها بعد إبطال حكم التبني ، فشكت ذلك للرسول ﷺ، كما ذكرت الرواية .

ثانيا : سالم مولى أبي حذيفة : هو سالم بن عبيد بن ربيعة، كان مملوكاً لثبيتة بنت يعار زوج أبي حذيفة، فأعتقته فتبناه أبو حذيفة، فلما أبطل الإسلام التبني والاه، فقيل سالم مولى أبي حذيفة ، كان من فضلاء الصحابة وقرائهم ، وهو من الأربعة الذين قال فيهم النبي ﷺ فيما أخرجه البخاري (4999) « خذوا القرآن من أربعة » ومنهم سالم مولى أبي حذيفة ، وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ فيما أخرجه ابن ماجة (1337) : (هذا سالم مولى أبي حذيفة ، الحمد الله الذي جعل في أمتي مثل هذا) ، وكان جميل الصوت حسن القراءة ، وكان عمر بن الخطاب رضي عنه يكثر الثناء عليه ، من ذلك ما أخرجه الحاكم (3/622) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (أتمنى لو أنها (الدار) مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة بن اليمان) ، وقوله -رضي الله عنه- عندما طعن وعاين الموت (لو كان سالم حياً ما تخالجني منه الشك) .

شهد سالم المشاهد كلها مع الرسول ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيداً مع مولاه أبي حذيفة، وأوصى أن يدفن بجانبه ، ولما قتل أرسل عمر بميراثه إلى معتقته بنت يعار فلم تقبله، فرده إلى بيت المال .

عودة إلى حديث مسلم

أمام هذا الحديث انقسم العلماء قسمين منهم من يرى أن رضاع الكبير يُحرِّم كارضاع الصغير ، والذي قال بهذا هم الظاهرية ، وهو رأي عائشة رضي الله عنها . لكن أكثر العلماء على أن ارضاع الكبير لا يحرم ، وبذلك قالت نساء النبي ﷺ كافة كما رأيت في رواية مسلم الثانية – وقال بذلك جمهور علماء المسلمين ، وذلك لحديث رسول ﷺ الذي أخرجه الدار قطني (4318) بإسناد صحيح « لا رضاع إلا ما كان في الحولين »، . أما عن حديث مسلم فقال العلماء : _ إما أن يكون واقعة عين فتخص سالماً وحده كما فهمته أمهات المؤمنين وإما انه منسوخ ، وعلى كلا الاحتمالين لم يروا العمل به ، خاصة أن القرآن الكريم بين المدة التي تثبت فيها أحكام الرضاع ، قال تعالى: { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ } (البقرة:233)، وأخرج الترمذي (1152) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام» قال الترمذي : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ، (أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين ، وما كان بعد الحولين الكاملين فإنه لا يحرم شيئاً) وهذا قول الأئمة الأربعة كما قال ابن هبيرة في الإفصاح (2/ 148)، قال الحازمي في الناسخ والمنسوخ (301) وقال بعض أصحابنا: يدل على أن حديث عائشة منسوخ، وذلك أن قصة سالم مولى أبي حذيفة كانت في أوائل الهجرة ، لأنها جرت عقيب نزول الآية ، والآية نزلت في أوائل الهجرة والحكم الثاني رواه أحداث الصحابة كابن عباس ، وجماعة تأخر إسلامهم كأبي هريرة وهذا ظاهر في النسخ لا خفاء فيه ، وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص 284): إن هذه رخصة لسالم خاصة، كما قالت أم سلمة وسائر أمهات المؤمنين ، وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم (5/274) : قال سائر العلماء من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار إلى الآن : لا يثبت إلا بإرضاع من له دون السنتين ، إلا أبا حنيفة فقال

: سنتين ونصف ... إلى أن قال : وحملوا حديث سهلة على أنه مختص بها وبسالم . لكن ابن تيمية يعد الصغر في الرضاعة إلا إذا دعت الحاجة كرضاعة الكبير الذي لا يستغني عن دخوله على امرأة ، وشق عليها احتجابها عنه ، كحال سالم مع امرأة أبي حذيفة ، فمثال هذا الكبير الذي أرضعته للحاجة أثر رضاعه ، وما عداه فلا بد من الصغر .

أقول : إن دعوى النسخ بعيدة ، ذلك أن قصة إرضاع سهلة لسالم جاءت متأخرة عن نزول آية الحولين ، لهذا قالت سهلة لرسول الله ﷺ(كيف أرضعه وهو رجل كبير ؟ وهو دليل فهمها على أن الإرضاع لا يحرم إلا ما دون الحولين .

دعوى الاضطرار مردودة ، فإن حكم الإرضاع ودخول اللبن في الجوف لا يحتاج إلى نية، فإرضاع الصغير يحرم حتى لو لم تكن لدى المرضع نية ، والصغير الراضع ليس له نية ، ومن قال إن إرضاع الكبير يحرم سواء كان مضطراً أو غير مضطر (لأنه لا دخل للنية في ذلك) ، فإن عليه أيضا أن يحرم الزوج على زوجته إن رضع منها ودخل اللبن إلى جوفه ، وهذا لم يقل به أحد ، وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث (18/1996) ردًّاً على سؤال رجل مص ثدي زوجته ودخل اللبن جوفه (لا حرج عليك فيما حصل منك من رضاع زوجتك حين المداعبة والجماع، ولا تأثير له على الحياة الزوجية)، وفي موضع آخر (لا يحرم عليه ما مصه من اللبن، وليس لهذا اللبن أثر مطلقا) .

وعلى هذا فإن الصحيح أن إرضاع الكبير لا يُحرِّم تحت أي ظرف ، والنصوص كثيرة تؤكد ذلك ، وأن ما حصل لسالم واقعة خاصة لا ينسحب حكمها على المسلمين ، ولا ينبغي أن تثار مثل هذه المسائل في وقت تلتمس فيه العيوب لديننا ، فضلاً عن أن نعممها على زملاء العمل والسكرتيرات وغير ذلك ، والتشويش والتشويه لا مبرر له ومن يفعل ذلك فهو يسيء إلى الإسلام ويربك المسلمين ، ويثير حوله الشبهات.

والله من وراء القصد

سؤال : كنت عاقداً على زوجتي التي لم أدخل بها، وقبل ستة شهور حدثت مشكلة بيني وبينها، وبعد ممارسة ضغط عليَّ من قبل والدها لأطلقها، قلت لعمها «هي طالق» بالثلاث، وكنت بكامل الوعي والإدراك. أرجو إعطائي فتوى شرعية بذلك، ولكم الشكر.

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛ فبالإشارة إلى سؤالك المثبت نصه أعلاه ، فإن زوجتك التي لم تدخل بها، تعد طالقاً منك طلاقاً بائناً بينونةً صغرى، ولا تحل لك إلا بعقد ومهر جديدين، وعليك مراجعة المحكمة الشرعية لتسجيل هذا الطلاق حسب الأصول.

والأمر بينك وبين الله تعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهو سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.

سؤال: أرجو بيان الحكم الشرعي في زواج ابني من بنت أرضعتها في فترة الرضاع رضعة واحدة مشبعة علماً بأن ابني يكبرها بسبع سنوات، فهل زواجهما جائز؟ أم أن تلك الرضعة كافية لتحريمه؟

الجواب: الحَمْدُ لله وَالصَّلاة وَالسَّلامُ عَلى رَسُول الله .. وَبعَد ؛فبالإشارة إلى سؤالك المثبت نصه أعلاه ، فإنك أم للاثنين بالرضاع وقد أصبحا أخوين من الرضاعة، ويحرم بناءً على ذلك أن يتزوجا، لاشتراكهما في الأم رضاعاً، والرسول ﷺ يقول: (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) (سنن ابن ماجه)، والأخت بالرضاعة محرمة على التأبيد لقوله تعالى{ وَأَخَوَاتُكُم من الرَّضَاعَةِ }(النساء:23).

أما بالنسبة لرضاع البنت رضعة واحدة مشبعة، فهي كافية للتحريم بهذا الوصف، عملاً بالرأي الفقهي الذي يبني التحريم على مطلق الرضاع، وهذا ما تأخذ به المحاكم الشرعية في بلادنا .

ويجب على ابنك وقف مشروعه للزواج من الأخت الوارد ذكرها في نص السؤال، تجنباً للوقوع في الحرام، ودرءاً للشبهات.

والله تعالى أعلم بالصواب وهو يقول الحق و يهدي إلى سواء السبيل

سؤال :هل تنفذ الوصية إذا كانت لوارث ؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا محمد الأمين وبعد؛

فقد وردت مشروعية الوصية في كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، وبينت فيهما كثير من أحكامها، فهي تنفذ قبل الشروع في توزيع التركة على الورثة، لقوله تعالى:{.. فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ..}(النساء:11)، ويقول تعالى : {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ..} (النساء:12).

وحدها الأعلى مقيد بعدم تجاوز مقدار ثلث التركة، لما ورد أن رسول الله ﷺ عاد الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ﷺ في مرضه، فقال: « يا رسول الله إن لي مالاً كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت : فالشطر، قال: لا،

قلت: فالثلث، قال: الثلث والثلث كثير ، إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير لهم من أن تتركهم عالة يتكففون الناس» (سنن النسائي،الوصايا،الوصية بالثلث).

ومن أحكام الوصية أنها لا تجوز لوارث لما رواه أبو أمامة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « إن الله عز اسمه قد أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث» (سنن النسائي،الوصايا،إبطال الوصية للوارث). ويشترط لجواز تنفيذها للوارث موافقة باقي الورثة.

ومع الإشارة لأحكام الوصية يجدر التحذير من اتخاذها وسيلة أو سبيلاً للإضرار بالورثة، فالله تعالى يقول:{ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً من اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ } (النساء:12)

والله يقول الحق وهو الهادي الى سواء السبيل

سؤال: طلبت مني إحدى المنتسبات لجمعية خيرية شهادة لابنتها بأنها تطوعت بـ80 ساعة عمل للجمعية دون أن تتطوع ، لأن الكلية التي تدرس بها طلبت منها هذه الشهادة، وهو إلزامي لكل طالبة.أرجو إعطائي فتوى شرعية بذلك.

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛ فبالإشارة إلى سؤالك المثبت أعلاه فأبين أن هذا العمل لا يجوز شرعاً ، لما فيه من الغش والخداع والكذب والكسل والتقاعس عن العمل والهرب من المسؤولية وإلقاء العبء على الغير، والله تعالى يقول :{ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ من الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (آل عمران: 188).

والإسلام دين جهد وعمل، يشجع على العمل في الدنيا لنيل ثواب الله في الآخرة، لقول الله تعالى:{ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }(التوبة: 105)

والإسلام يحث على التعاون في الخير وينهى عن التعاون في الشر والمعصية ، يقول الله تعالى : {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة :2)، فهذا العمل تعاون على الإثم لذلك يرفضه الإسلام ويعده من الغش ، ويقول الرسول الكريم ﷺ : (**من غشنا فليس منا**) (صحيح مسلم/كتاب الإيمان) فعلى كل انسان أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى يراقبه في جميع تصرفاته والله تعالى يقول{ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ} (الزلزلة:78).

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

سؤال : ما حكم الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر في المسجد الأقصى المبارك دون تحقق مسافة قصر الصلاة. وما الحكم في النشرات التي توزع في المسجد الأقصى وتذكر أحاديث نبوية غير موثقة ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛ فبالإشارة إلى سؤالك المثبت أعلاه ، والمتعلق بالجمع بين صلاتي الجمعة والعصر في المسجد الأقصى المبارك دون تحقق مسافة القصر، فإننا أولاً نبارك خطواتكم لعمارة المسجد الأقصى والصلاة فيه في أيام الجمع وغيرها ، لمكانته عند الله وعند رسوله والمؤمنين ، وهذه الأوقات أحوج ما تكون إلى عمارة المسجد الأقصى لمنع الاحتلال آلاف المسلمين بل ملايينهم من الصلاة فيه .

أما بالنسبة للجمع بين صلاتي الجمعة والعصر، فقد أجاز السادة الشافعية الجمع واعتبروا أن الجمعة كالظهر (النووي : المجموع ج4 ص 320) . وقال صاحب كتاب الجمع بين الصلاتين (**وإن أدلة المانعين لجمع الجمعة مع العصر لا ترقى للاحتجاج بها**) (عمار توفيق بدوي : كتاب الجمع بين الصلاتين ،ص 68) .

وفيما يتعلق بالجمع بين الصلاتين دون تحقق مسافة قصر الصلاة ، فالأمر مختلف فيه بين العلماء، فبعضهم يجيز الجمع لحاجة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ ، جمع الظهر والعصر في المدينة في غير خوف ولا سفر .(رواه مسلم ج1 ص 490 ، الترمذي: ج1 ص 354، وابن حنبل مسنده ج1 ص 223، وأبو داود ج1 ص 387 والنسائي ج1 ص 290 والبيهقي في سننه ج3 ص 167.

وبعض العلماء يمنع الجمع إذا لم يكن له سبب معتبر كالسفر ، وأما فقهاء الحنفية فيمنعون الجمع مطلقاً إلا في عرفة ومزدلفة خلال أداء مناسك الحج ، ودليلهم في ذلك قوله تعالى { إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً } (النساء:103)، وما رواه ابن مسعود –رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال : (**من جمع بين صلاتين في وقت واحد، فقد أتى باباً من أبواب الكبائر**) (رواه الترمذي والدار قطني والبيهقي ج3 ص 169).

أما عن حكم النشرات التي توزع في المسجد الأقصى المبارك والتي تذكر أحاديث نبوية غير موثقة ، فإن المسؤول عن هذه النشرات هو من يصدرها، وليس شرطاً أن يكون كل ما يوزع في المسجد الأقصى أو في غيره صحيحاً، وعليه فإنه يجب توخي الدقة والحذر في التعاطي مع مثل هذه النشرات .

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

المفتي العام يشارك في المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار في مكة المكرمة

مكة المكرمة : تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، وبدعوة من معالي الدكتور عبد الله التركي – الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي – شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / خطيب المسجد الأقصى المبارك – في المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي عقد في مكة المكرمة، وشارك فيه عدد كبير من العلماء من الدول العربية والإسلامية والأسرة الدولية، وقدم سماحته ورقة عمل حول الحوار مع الآخر. وعلى هامش المؤتمر التقى سماحته العديد من الشخصيات الإسلامية الرسمية والشعبية، وأطلعهم على الأوضاع الصعبة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، وانتهاك حرمات الأماكن المقدسة بعامة والمسجد الأقصى المبارك بخاصة.

المفتي العام يشارك في ندوة (نحو عيش مشترك في ظل قيم مشتركة)

عمان : بدعوة من المركز الأردني للدراسات والمعلومات وبالتعاون مع رابطة علماء بلاد الشام؛ شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – في الندوة التي عقدها المركز الأردني للدراسات والمعلومات

بالتعاون مع رابطة علماء بلاد الشام، حيث قدم سماحته ورقة عمل حول (الحوار ودوره في ترسيخ القيم والعيش المشترك) وتناولت الندوة كذلك محاور عدة، وشارك سماحته في الندوة التي أقيمت في مقر الغرفة التجارية بمدينة إربد بعنوان « معاً لمواجهة الإساءة للديانات » بمشاركة العديد من العلماء من دول مختلفة.

المفتي العام يلتقي بالوفود المشاركة في مؤتمر فلسطين للاستثمار

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – ضمن وفد ضم العديد من الشخصيات الوطنية والدينية بالوفود المشاركة في مؤتمر فلسطين للاستثمار، وحضر مأدبة الغداء التي أقامها المؤتمر، والتقى العديد من رجال الأعمال الفلسطينيين والعرب والأجانب، ورحب سماحته بالضيوف، مثمناً زيارتهم لمدينة القدس والمشاركة في هذا المؤتمر.

المفتي العام يشارك في مؤتمر
« قوانين البناء والجهاز القضائي الإسرائيلي أداتان لتحقيق أهداف سياسية »

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – في المؤتمر الذي أقامه الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين بالقدس، الذي كان بعنوان « قوانين البناء والجهاز القضائي الإسرائيلي أداتان لتحقيق أهداف سياسية» حيث أكد سماحته أن العقلية الإسرائيلية

تقوم على أساس إخلاء الأرض من أهلها، مبيناً أن الخروج من الوطن يعادل قتل النفس، وأن التضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني ولا يزال يقدمها هي للحفاظ على وجوده ، وأن الشعب الفلسطيني يسخر كل طاقاته للحفاظ على وطنه وأرضه.

المفتي العام يشارك في ورشة عمل حول قانون الأحوال الشخصية

رام الله : شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – يرافقه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء/ مفتي محافظة رام الله والبيرة – في ورشة العمل التي نظمتها الوحدة القانونية في مؤسسة الرئاسة (حول قانون الأحوال الشخصية) ، وحضر افتتاح الورشة معالي الدكتور رفيق الحسني – رئيس ديوان الرئاسة – ومعالي الدكتور عدنان عمرو – المستشار القانوني لسيادة الرئيس محمود عباس «أبو مازن» حفظه الله – وسماحة الدكتور الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة.

المفتي العام يطلع وفداً من منظمة السلام العالمي على الأوضاع في الأراضي الفلسطينية

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك- بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء/ مفتي محافظة رام الله والبيرة – وفداً من منظمة السلام العالمي، حيث أطلعهم سماحته على الأوضاع الصعبة والمعاناة الشديدة التي يتكبدها أبناء

الشعب الفلسطيني، وأكد سماحته على أن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى السلام العادل الذي يقوم على أساس إرجاع الحقوق الشرعية لأصحابها، واحترام حياة الإنسان وكرامته.

المفتي العام ضمن وفد من المنظمة والفصائل الوطنية
يزور الأكاديمية الفلسطينية للعلوم الأمنية

أريحا: زار سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– ضمن وفد رفيع المستوى من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والأمناء العامين لفصائل المنظمة ومحافظي القدس وأريحا والأغوار عطوفة السيد جميل ناصر وعطوفة السيد عريف الجعبري ورئيس كتلة فتح في المجلس التشريعي معالي السيد عزام الأحمد، بالإضافة إلى السيد الدكتور أحمد الطيبي وعدد من كبار الشخصيات الوطنية والدينية والأكاديمية، حيث قدم اللواء توفيق الطيراوي/ رئيس المجلس الاستشاري للأكاديمية الفلسطينية للعلوم الأمنية–رئيس جهاز المخابرات– شرحاً عن هذا الصرح العلمي والأمني الذي وجد من أجل إعداد وترتيب وتأهيل منتسبي الأجهزة الأمنية، لخلق جيل أمني عصري يدمج بين الأمن والعلم، وقام الوفد بجولة في مرافق الأكاديمية وأقسامها مبدياً إعجابه بالمستوى التقني والأكاديمي العالي الذي تتمتع به الأكاديمية.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لأسرة تحرير مجلة الإسراء

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ المشرف العام لمجلة الإسراء – اجتماعاً لأسرة تحرير المجلة حيث تم بحث سبل النهوض بالمجلة والرقي بها، مشيراً إلى أهمية هذه المجلة في نشر الوعي الديني، وكذلك اهتمامها وتغطيتها لمعظم قضايا الشعب الفلسطيني.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لمفتي المحافظات

القدس : ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – اجتماعاً لمفتي المحافظات، حيث تم بحث العديد من المواضيع التي تتعلق بعمل دور الإفتاء وسبل النهوض بها ورفع كفاءة هذه الدور والعاملين بها، يأتي هذا الاجتماع ضمن سلسلة الاجتماعات الدورية التي تعقدها دار الإفتاء

الفلسطينية بما يخدم المصلحة العامة.

المفتي العام يشارك في تخريج الفوج 85
من طلاب مدرسة الأيتام الإسلامية في العيزرية

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– في حفل تخريج الفوج 85 من طلاب مدرسة الأيتام الإسلامية في العيزرية، الذي عقد تحت رعاية سماحة الشيخ جمال بواطنه – وزير الأوقاف والشؤون الدينية – وبحضور عطوفة السيد عدنان الحسيني – مستشار فخامة الرئيس محمود عباس « أبو مازن» حفظه الله لشؤون القدس – حيث تم توزيع الشهادات على الطلاب والمتفوقين.

المفتي العام يشارك في مهرجان لمناصرة المدينة المقدسة

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– في المهرجان الذي نظمته رابطة الشباب المقدسيين تحت رعاية سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، والذي عقد في قصر الثقافة، وشارك فيه العديد من الشخصيات الوطنية والرسمية، وقد ناشد سماحته الجميع وخاصة الشباب التصدي للمخططات الصهيونية في المدينة، وشارك في المهرجان معالي

الدكتور رفيق الحسيني – رئيس ديوان الرئاسة –، ومحمد بركة – العضو العربي في الكنيست الإسرائيلي –، ومعتصم تيم – رئيس رابطة الشباب المقدسيين.

خلال مؤتمر صحفي باسم المؤتمر الوطني الشعبي للقدس

المفتي العام يدعو لإنقاذ المدينة المقدسة

سماحة المفتي العام وعطوفة محافظ القدس يتوسطهما السيد عثمان أبو غربية

رام الله : شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– في المؤتمر الصحفي الذي عقد في مركز الإعلام الفلسطيني في رام الله لإنقاذ مدينة القدس ، ودعا سماحته والمشاركون في هذا المؤتمر إلى إنقاذ مدينة القدس، وتطرق سماحته إلى أعمال سلطات الاحتلال ضد المدينة المقدسة، وشارك في المؤتمر الصحفي الأمين العام للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس عثمان أبو غربية وعطوفة محافظ القدس جميل ناصر.

المفتي العام يقوم بجولة تفقدية لعدد من دور الإفتاء الفلسطينية

في محافظات الوطن

القدس: ضمن فعاليات التواصل مع مؤسسات المجتمع الفلسطيني، قام سماحة الشيخ

سماحة المفتي العام والوكيل المساعد في لقاء عطوفة محافظ رام الله والبيرة في مكتبه

محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / رئيس مجلس الإفتاء الأعلى على رأس وفد ضم فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء/ مفتي محافظة رام الله والبيرة – والسيد بلال الغول/ المدير المالي، والسيد عطا الله فلاحين/ مدير الديوان ، والسيد محمد جاد الله / المدير الإداري ، والسيد مصطفى أعرج، مدير دائرة الإعلام، بزيارة للعديد من مراكز دور الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن المختلفة،حيث زار سماحته والوفد المرافق العديد من المؤسسات الرسمية، فقام سماحته بزيارة لمحافظة رام الله والبيرة والتقى عطوفة الدكتور سعيد أبو علي/ محافظ رام الله والبيرة، والدكتور يونس عمرو / رئيس جامعة القدس المفتوحة ، والأستاذ باسم أبو سمية/ رئيس هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية.

كما زار سماحته والوفد المرافق محافظة نابلس ، والتقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش/ مفتي المحافظة ، وعطوفة الدكتور جمال المحيسن/محافظ نابلس، وغرفة تجارة وصناعة نابلس حيث استقبلهم نائب مجلس إدارة الغرفة عمر هاشم، كما زار جامعة النجاح الوطنية، والتقى الدكتور رامي الحمد الله / رئيس الجامعة وعدداً من مسؤولي الجامعة وأساتذتها،

سماحة المفتي العام والوفد المرافق في لقاء مع عطوفة محافظ نابلس في مكتبه

وزار المحامي غسان الشكعة/ عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، والشيخ عزام العكر/ مدير محكمة الاستئناف الشرعية، والتقى سماحته عدداً من رجال الدين المسيحي ووجهاء الطائفة السامرية في المحافظة وذلك في مقر دار الإفتاء الفلسطينية في المدينة.

سماحة المفتي العام والوفد المرافق في لقاء مع عطوفة محافظ أريحا في مكتبه

وشملت الزيارات كذلك محافظة أريحا والأغوار حيث التقى سماحته والوفد المرافق مفتي المحافظة فضيلة الشيخ محمد أبو الرب، وعطوفة محافظ أريحا والأغوارعريف الجعبري، والمحامي حسن صالح

سماحة المفتي العام وجانب من الحضور يلتقون معالي محافظ بيت لحم في مكتبه

رئيس بلدية أريحا، وزار مدرسة الشرطة، حيث ألقى محاضرة دينية حضرها منتسبو دورة تأهيل الضباط.

كما شملت الزيارات محافظة بيت لحم، حيث التقى بفضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة/ مفتي المحافظة، وعطوفة محافظ بيت لحم السيد صلاح التعمري، والتقى برجال الدين المسيحيين في مقر المحافظة، وتجول في مخيم عايدة، وزار موقع مفتاح العودة على

سماحة المفتي العام والوفد المرافق أمام رمز مفتاح العودة في مدخل مخيم عايدة

سماحة المفتي العام يقدم درع دار الإفتاء إلى رئيس بلدية بيت ساحور

مدخل المخيم، وأخيراً اجتمع مع رئيس بلدية بيت ساحور السيد هاني الحايك وعدد من أعضاء البلدية في عش غراب الذي كان سابقاً مركزاً لجيش الاحتلال الإسرائيلي، واطلع على الجهود التي تبذلها البلدية لإعادة تأهيله بعد انسحاب قوات الاحتلال منه.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يستقبل ممثل النرويج لدى السلطة الوطنية الفلسطينية

رام الله: استقبل فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء/ مفتي محافظة رام الله والبيرة – السيد « ستين آرني روسينس» ممثل النرويج لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث عبر فضيلته عن استنكاره لما قامت به صحيفة نرويجية من نشر رسوم مؤذية للرسول ﷺ، معتبراً ذلك استخفافاً بمشاعر مليار ونصف مليار مسلم، مؤكداً على الرفض المطلق لمثل هذه الأفعال، ومطالباً بوضع حد لمثل هذه الرسوم، داعياً الحكومات والمجتمعات الغربية إلى التصدي لهذه الظاهرة السلبية واتخاذ قرارات حاسمة وواضحة فيها. من جانبه أكد روسينس أنه سينقل هذه الرسالة إلى

حكومته، معرباً عن أمله بوضع حد لكل الأعمال التي يمكن أن تسيء للعلاقات بين أتباع الديانات.

مفتي جنوب الخليل يلقي خطباً ودروساً دينية

جنوب الخليل: ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم أبو بداين – مفتي جنوب الخليل –عدة خطب في المسجد الكبير ومسجد الأنصار في الظاهرية، أكد خلالها على ضرورة التسامح بين المسلمين ونزع الغل والأحقاد من قلوبهم،كما دعا إلى معالجة الظواهر الاجتماعية السلبية، وأن يكون المسلم فاعلاً إيجابياً في مجتمعه. من جانب آخر افتتح فضيلته مشروع إحياء الفقه وتعليمه للناس في مسجد صلاح الدين ومسجد دومة الكبير،وذلك من خلال إلقاء درس أسبوعي في كل منهما ما بين صلاة المغرب والعشاء، وألقى كذلك كلمة في اجتماع الأئمة الشهري الذي عقد في مسجد دورا الكبير تحدث فيها عن دور المسجد ورسالته والأمانة العظيمة الملقاة على عاتق الخطيب.

مفتي محافظة طوباس يشارك في العديد من الفعاليات الرسمية والشعبية

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر – مفتي محافظة طوباس– في العديد من الفعاليات الرسمية والشعبية في المحافظة، فقد شارك في ورشة العمل التي أقامتها محافظة طوباس بعنوان (تعزيز الحكم الصالح) ، والتي قدمها الدكتور محمود أبو الرب – رئيس ديوان الرقابة المالية والإدارية، كما شارك في اجتماع « المجلس التنفيذي» لمحافظة طوباس والذي حضره معالي الدكتور رفيق الحسيني – رئيس ديوان الرئاسة، وذلك لبحث السبل الكفيلة للنهوض بالمحافظة ومؤسساتها، كما شاركت دار الإفتاء – محافظة طوباس – في المهرجان المركزي لإحياء الذكرى الستين للنكبة الفلسطينية والذي أقيم في ساحة بلدية طوباس.

مفتي محافظة جنين يلقي محاضرة حول مكانة المرأة في الإسلام ودورها داخل المجتمع

جنين: ألقى فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح – مفتي محافظة جنين – محاضرة في قرية برقين حول (مكانة المرأة في الإسلام ودورها داخل المجتمع)، حيث بين مكانة المرأة في الإسلام، وكيف تمكنت من الحصول على العديد من المراكز والمواقع من خلال الدين الإسلامي، مبيناً أن المرأة تشارك الرجل في جميع جوانب الحياة، وأكد فضيلته على أن القتل على خلفية الشرف جريمة، وأن بعض جرائم القتل تكون مزعومة أو مختلقة، ولا أساس لها من الصحة، مؤكداً على ضرورة احترام المرأة والحفاظ على حقوقها، كما أكد أن الإجهاض محرم في جميع الشرائع السماوية، مبيناً أن الإسلام أباح الوسائل المشروعة لتنظيم النسل، وحرم الإجهاض، إلا إذا ألحق الحمل الأذى بالأم، على صعيد آخر ناشد فضيلته المواطنين عدم التعامل مع الألعاب النارية، وطالب الأجهزة الأمنية والجهات المعنية بمنع هذه الظاهرة التي تؤثر سلباً على المجتمع وخاصة الأطفال، كما شارك في العديد من الفعاليات الرسمية والشعبية في المحافظة.

مفتي محافظة نابلس يلقي عدداً من الخطب

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس– عدداً من خطب الجمعة في مسجد عباد الرحمن في مخيم بلاطة، دعا فيها إلى صلاح الأمة والمجتمع، وحث على حسن تربية الأبناء، كما طالب بملاحقة تجار الأغذية والأدوية الفاسدة ومعاقبتهم، ومن الجدير بالذكر أن فضيلته يشارك في عدد من البرامج والمقابلات الصحفية والتي يجيب من خلالها عن أسئلة المواطنين .

أسئلة المسابقة :

س1: أين يكون العبد أقرب من ربه ؟

س2: ما عدد مآذن المسجد الأقصى المبارك ؟

س3: متى فتح الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس ؟

س4: إلى أي أصل ترجع بطاقة البوكيمون ؟

س5: اذكر أمراً يبقى للعبد بعد انقطاع عمله بالموت ؟

س6: ماذا يطلق على الكلام المقفى ، الذي له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن ؟

س7: اذكر عدد الأصناف التي تصرف لها الزكاة ؟

س8: ما اسم محافظ أريحا والأغوار ؟

س9: هل تنفذ الوصية للوارث ؟

س10: هل يجوز الجمع بين صلاة الظهر والعصر في المطر عند فقهاء الحنفية ؟

ملاحظة : يمكن العثور على إجابات المسابقة في محتويات هذا العدد :

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 250 شيكلاً .

الجائزة الثانية: 200 شيكلاً.

الجائزة الثالثة: 150 شيكلاً.

شروط المسابقة

ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء ، العدد التاسع والسبعون

مجلة الإسراء / مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

كتابة الاسم الثلاثي والعنوان البريدي واضحين

ورقم الهاتف إن وجد وكتابة الإجابات بخط واضح

إجابة أسئلة مسابقة العدد 78:

س1: الشرح (6/5) .

س2: آل عمران (200) .

س3: النمل (88) .

س4: المائدة (38) .

س5: المائدة (90) .

س6: الجن (6) .

الفائزون في مسابقة العدد 78 :

الإسم	العنوان	قيمة الجائزة
1. سوزان باسم القدومي	نابلس	20 ديناراً
2. مريم موسى حسن بالو	أريحا	15 ديناراً
3. أماني خليل عثمان الشريف	أريحا	15 ديناراً
4. أماني سهيل صلاح	جنين	10 دنانير

الإسراء والمعراج دروس وعبر

أسرة التحرير

احتفلت الأمة الإسلامية في كل بقاع المعمورة قبل أيام بذكرى الإسراء والمعراج.هذه الذكرى التي ستظل مصدر الدروس والعبر. وستظل الجرس الذي يذكر المسلمون دائماً بدورهم اتجاه أولى القبلتين وثالث الحرمين .

فعندما اشتدت المصائب على رسولنا الكريم بداية من وفاة أحب زوجاته إليه السيدة خديجة رضي الله عنها مروراً بوفاة خير معين له في وجه الكفار عمه أبي طالب. وقد كان حزنه على عمه حزن مضاعف وذلك لإصراره على كفره وموته عليه. واشتداد ايذاء الكفار للرسول الكريم الأمر الذي دفعه إلى ترك أحب البلاد إليه والذهاب للطائف لعله يجد فيها النصير. إلا أنه وجد ما لم يأمله فعندما بدأ فى الدعوة الى الله مع سادات الطائف وجد رداً قاسياً وحرضوا سفهاءهم وأبناءهم على سبه ورجمه. دعا ربه قائلاً « **اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني؟ أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل علي غضبك، أو أن ينزل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك**» . وعاد إلى مكة عاقداً العزم على إكمال التبليغ للعالم أجمع. فما وجد الحال فيها يختلف عما وجده بالطائف فقد كان رجالها يتبعونه فى الأسواق ويرمونه بهتانا وإثماً ويصفونه بالكذب ويحذرون الجميع من إتباعه. ومع إصراره ﷺ على المضي قدماً ومع ما واجهه من عقبات وصعوبات كان لها بالغ الأثر في حياته. أراد رب العزة ﷻ أن يروح عن نفس حبيبه رسوله الأكرم بهذه الرحلة الربانية. لتكون بشرى للرسول الكريم والمؤمنين من حوله أنها مهما ضاقت وانسدت فإن الله يفرج الكرب ويروح عن أنفسكم ويجعل دينكم الاعلى بإذنه.

إن على الأمة الإسلامية في ذكرى الإسراء والمعراج أن تقف على الدروس والعظات والعبر التي تستلهم منها. لتكون لنا خير عون على استعادة أمجادنا وإعادة بناء وحدة أمتنا. فعلى المؤمنين أن يتيقنوا أن بعد العسر يأتي اليسر. فكما عوض الله رسوله الكريم بعد اشتداد المصائب عليه بنصره سيعوضنا الله جل وعلا بعلو منزلتنا وكلمتنا .

ويجب أن يتذكروا أن الإسلام دين الحق وسيظل كذلك إلى يوم الدين. الأمر الذي يدعو المسلمين في أنحاء المعمورة للتلاحم والتعاون للوقوف فى وجه الطغاة الذين يريدون اطفاء نور الله من وراء أقنعة مختلفة . (وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) (الأنفال:٦٢)